LA CHIMÈRE

السياسة الاسبوعية

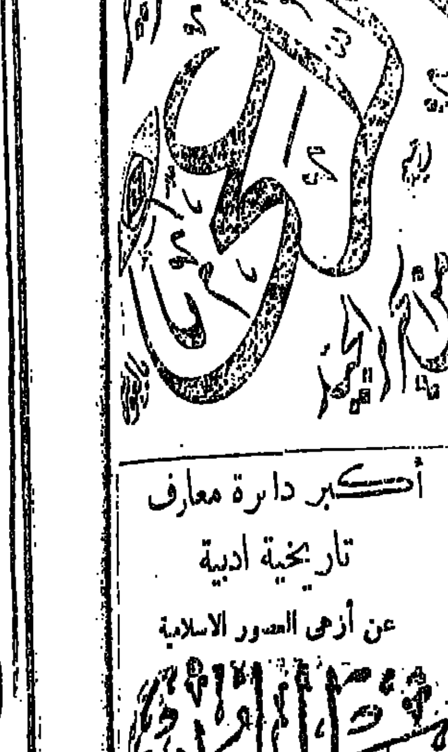
ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياســـة العالمية



فى هـــذا العدد

فى هـــذا العدد



السياسة فى الخارج

فلاجماعيا من السياسيين بيد البائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية
English & Foreign Library
٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن
87 Shaftesbury Av.
London W
والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣
بولفا الكابوسين رقم ١٢
« أمام كافى دي لابى » باريس
والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى حماه طرف حضرة الفاضل السيد واصل كيلانى صاحب ومدير مكتبة العاصى ومكتب الصحافة العربية فى جادة المرابط .

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندى السباعى صاحب ومدير المكتبة المصرية فى حمص

فى العراق
فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزى لصاحبه ... [illegible]

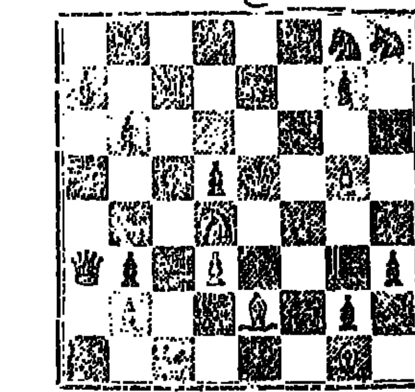
فى المغرب
فى صفاقس

[illegible]

الاسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الابيض



وضع الاسود

جامبيت الوزير
لعب فى مدينة كرلسباد

الاسود بيكر	الابيض مس منشيك	
ب — ٤ و	ب — ٤ و	١
ح — ٣ فم	ح — ٣ فم	٢
ب — ٣ فو	ب — ٤ فو	٣
ب — ٣ م	ح — ٣ فو	٤
ح — ٥ م	ب — ٣ م	٥
ب — ٤ فم	ف — ٣ و	٦
و — ٥ رم	ح — ٥ م	٧
حو — ٢ و	ت	٨
ف — ٢ م	ب — ٤ فم	٩
ح × حم	ف — ٢ و	١٠
ف — ٤ فو	ب ر × ح	١١
ب فم × ف	خ × ف	١٢
و — ١ و	و — ٣ حو	١٣
ف — ٢ م	ح — ٤ رو	١٤
ب — ٣ حو	ف — ٤ حو	١٥
و × ف	ف × ف	١٦
ب م × ب	ب × ب	١٧
ف — ٢ حو	رو — ١ فو	١٨
و — ٢ فم	ح — ٣ فو	١٩
رو ١ — و	و — ٤ حو	٢٠
ف — ١ رو	رم — ١ و	٢١
و — ٢ م	ب — ٣ رم	٢٢

فان سطح الارض يقرب من ١٩٧ مليون ميل مربع وهو ان اضربنا صفحا عن الاراضى القطبية كانت مساحته ٥٢٫٥ مليون من الاميال المربعة من ذلك ٥٠ فى المائة أرض يصح أن ننحتها بالزراعة

وترى من الجدول ان الاراضى القابلة للزراعة جزء من عشرة من سطح الارض يجده الانسان أمامه لفلاحته فى المستقبل واصلاحه يسير محدود جدا . والاراضى التى تصلح لزراعة الغلال والمحاصيل الغذائية تكاد تكون ١ فى المائة فى تونس بينما هى ٤٣ فى المائة فى تشيكوسلفكاى، وهى لا تزيد فى العالم قاطبة عن ٨ فى المائة . وترى ان الروسيا الاسيوية تستخرج ١٤ كيلة من القمح عن كل فدان وفى تونس ١٤ عن كل فدان بينما الدينارك والنيورلاند تستخرج كل منهما ما يقرب من المائة عن كل فدان فى حين ان المتوسط العالمى ٢٨ كيلة .

الارض بالملايين من الاميال المربعة	نوع الارض
٥٢٫٥	مساحة الاراضى
٢٢٫٥	غير معروفة
١٣٫٦	أراضى بور
١٦٫٤	أراضى ذوات محاصيل
٢٫٨	مراعى
٫٩٩	أراضى عشبية وحشائش
٧٫٣	غابات
١	مستنقعات
١٫٥	صالحة للزراعة والفلاحة
٫٣٩	أراضى تنتج مأكولات
٫٣٧	أراضى صناعية
٫٠٢	أراضى تنتج حبوبا
٣٫٥٣	أراضى تنتج غلالا

* * *

والآن السكان تتزايد . والحياة ترقى . والانسان يزداد رفاهية . والصحة تودى بالموت الى حين . والموت يكاد يبرأ من الشباب . وهذه الغابات باءت بالكسل فلا تقدم من ثروتها إلا قليلا . والزيوت لا تنساب وكبر عندها ان تكون خادما مطيعا الى الابد ... [illegible]

السبت ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الرابعة — العدد ١٨٦

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
« خارج القطر ٢٠ »

(La) SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

مصر الساحرة

وعقوق ابنائها جمالها

للدكتور هيكل بك

كنت فى روما أثناء العشرة الثانية من شهر أغسطس الماضى، وكنت ككل مقيم بروما أو زائر إياها أتخطى نهر التبر مرات . وفيما أتخطاه يوما ذكرت أبياتا من الشعر الانكليزى حفظناها حين كنا بالمدارس الثانوية فيها قصة لبطل لايحضرنى الآن اسمه كما لا يحضرنى اسم الشاعر صاحب القصيدة . ولست أذكر أكان هذا البطل قد أحيط به فاضطر ليلقى بنفسه فى النهر أو أنه أراد مهاجمة خصوم روما فى الجانب الثانى من التبر فرمى فيه بنفسه ليعبر سابحا . ولم يعننى من أمر القصة كلها شىء ، ولم أجهد ذاكرتى لاستظهار شىء منها . وإنما عنتنى الابيات التى قالها البطل ساعة ألقى بنفسه فى الماء، وعنتنى فيها نغمة المتعبد المقدس إذ يقول : « أيها التبر ، يا أبانا التبر ومن يسبح الرومان بحمده ، اليك حياة رومانى وعدة حربه خذها اليوم فى رعايتك » . ذكرت هذه الابيات وألقيت على النهر نظرة طويلة وجاهدت كى أجد فيه ما يبعث لنفسى مثل القداسة التى كانت وما تزال تلك الابيات التى حفظت صغيرا مبعثها عندى . وأعترف أنى لم أصل من جهادى الى شىء، لأنى لم أحاول اجهاد ذاكرتى لأستظهر ما عرفت من تاريخ الرومان ولأجد فيه هذه القداسة التى شاد البطل الرومانى بها على لسان الشاعر الانكليزى . لكنى مع ذلك ما أزال أرى فى هذه الابيات نفسها قداسة تجذبنى الى ناحية التبر وتدعونى لأستشف من مجراه ومن تاريخه ما أوحى للمئين من الشعراء والكتاب بالقصائد والصحف الخالدة .

وليس نهر السين فى اختراقه باريس أكثر بهاء من التبر فى اختراقه روما . لكنى إذ أقرأ ما يكتبه شعراء فرنسا وأدباؤها عنه أشعر فى عمق نفسى بما يجعلنى أشارك هؤلاء الشعراء فى محبة نهر باريس واجلاله . ذلك أنى عشت الى جوانب السين سنوات وعرفت من مجراه وتاريخه وكان لى فوق لجته ما يجعل له فى حياتى أثرا يدعونى للاشتراك فى شعور الشعراء والكتاب والمصورين نحوه ، والى التلذذ الصحيح المتجدد بكل ما أقرؤه عنه من شعر ونثر، وبكل ما تقع عليه عينى من صور لاما كن فيه ، وبخاصة اذا كنت قد عرفت هذه الاماكن بنفسى أو كنت قد قرأت عنها شيئا يجعلها فى [illegible] بنفسى [illegible]

أقرأ ما كتب عنهما لا أزداد لهما تذوقا وبهما سرورا . وأشهد لقد كنت، كلما ازددت ما قرأت، أشد لجمال سويسرا وروعتها حبا . وليس فى شىء من هذا كله أى عجب . فكلنا أكثر بالجمال فى مختلف صوره استمتاعا كلما كان معه رفيق يشاركنا المتاع . والمتاع يزداد كلما كان الشريك أكثر للجمال قدرا أو بدقائقه معرفة . فأنت فى صحبة شاعر أكثر استجلاء لما فى منظر من الطبيعة أو فى حادث من الحوادث من شعره . وأنت فى صحبة موسيقار ترى بعينيك أنغاما يثيرها فى الجو جمال الصور . وأنت فى صحبة مصور تحس بما فى الشعر وما فى الانغام من صور رائعة واضحة الحدود . ما بالك اذا كان ما تقرؤه فى قصيدة من القصائد أو كتاب من الكتب عن نهر التبر أو السين أو عن منظر من مناظر سويسرا الساحرة يجتمع فيه الشعر والموسيقى والتصوير وتلتقى فيه الفنون الجميلة كلها . أنت إذن تود لو تعود الى هذا المنظر . وأنت إذا عدت اليه لاشك واجد فيه حديثا أشهى وأعذب من حديثه اليك قبل أن تقرأ عنه ما قرأت ، وتسمع من تاريخه ومن روعة جماله بما سمعت .

وعدت الى مصر فى العشرة الاخيرة من أغسطس وأتيح لى أن أشهد فيها منظرا لم يتح لى المتاع به منذ سنوات . ذلك منظر النيل فى فيضانه . فقد كنت فى هذه السنين الاخيرة بعيدا دائما عن مصر فى شهور الفيضان . وأتيح لى أن اشهد هذا المنظر فى أروع صوره وأكثرها مهابة وجلالا . فلم يبلغ فيضان النيل من العظمة والرهبة منذ عشرات من السنين ما بلغه هذا العام . وما كادت عينى تقع على النهر حتى تحركت فى نفسى كل عواطف الاكبار والتقديس وحتى ذكرت من مناظر النهر التى شهدتها بالاقصر واسوان والسودان ما زادنى بجماله وجلاله وروعته شعورا وما وصل بهذا الشعور بين نفسى ونفوس أجدادنا الفراعنة الاقدمين الذين كانوا يرون فى « البحر الاعظم » معبودهم الذى أتاح لهم الحياة وأمتعهم معها بكل ما فيها من خير وبركة . ولذلك جعلت كلما سمحت لى الفرصة اذهب الى شواطئه أملأ ناظرى وقلبى وجوانحى اعجابا له وتقديسا إياه ورجاء أن يكتفى من فيضانه بما يغمر البلاد من خصب ونعمة [illegible]

وأفضيت يوما بخوالج نفسى الى صديق من الذين زاروا أوربا وتنقلوا فى مختلف نواحيها وتذوقوا جمالها فى تباين صوره واختلاف أوضاعه، وذكرت له عمق شعورى بجلال النيل عمقا لم أشعر به حتى حين الشباب وتحفز العواطف لاستجلاء الجمال وروعته اثناء بدائع سويسرا فوق موج بحيراتها الهادىء وبين شوامخ جبالها الساحرة الدفوح والقمم المغطاة بالنبات والشجر والثلج غطاء يزيد فى روعة جلالها بما يجملها دائمة التغير والتموج كلما تغير الجو وتموجت السحب . وتبسم صاحبى ضاحكا من قولى معتقدا انى امزح، ثم كرر هذه الانشودة التى نسمعها دائما وقد نكررها احيانا : وماذا فى مصر من جمال وماذا لطبيعتها من روعة وهى ليست الا مسطوحا من الارض يملك تشابهه الذى لايعبس ولا يبتسم ولا يقطب جبينه ولا يتهلل ضاحكا . وكيف نقرن هذا الوادى المحصور بين الصحارى الجدباء المحرقة الى سويسرا جنة الله على الارض ، او الى ايطاليا مهد الفن والجمال ، او الى اية بلد يكفيه دلالة على جماله ان ألهم الشعراء والكتاب ورجال الفن فى حين لم تلهم مصر احدا اذ ليس فى تشابهها ما يلهم شعرا او يقيم فنا .

ليس صاحبى ، مع شىء كثير من الاسف ، هو الذى يفكر هذا التفكير او ينظر الى بلاده هاته النظرة الخاطئة المملوءة غرورا وعقوقا ، بل ان الاكثرين من رجالنا وشبابنا المتعلم ليزهون باعجابهم بما رأوا وما لم يروا من بدائع الجمال فى اوربا زهوهم بما تبعثه مناظر بلادهم الى نفوسهم من ملال . ثم ان كثيرين ممن لم تتح لهم اسفارهم وقراءاتهم المفاخرة بهذا الزهو ليحدثونك فى أبلغ الاعجاب بجمال صحراء العرب وما انجبت هذه الصحراء من حب وحماس وكرم تجلى فى الشعر العربى القديم وليزهون بهذا زهوهم بإملال بلادهم إياهم . وهؤلاء وأولئك هم الطائفة التى تسمى جماعة المتعلمين فى مصر . وقد يكون لهؤلاء وأولئك من العذر أنهم ليسوا شعراء ولا كتابا ولا رجال فن وأن أحدا لم يحرك فى نفوسهم صور الجمال الظاهرة والكمينة فى نهرهم وواديهم وفى صحارى بلادهم وواحاتها المنقطعة النظير كلها فى بهر روعتها وسحر جمالها وقداسة جلالها . لكن العجب العاجب هم اولئك الذين تسميهم شعراء مصر وكتابها ورجال الفن فيها . هؤلاء كذلك يشعر أكثرهم إزاء ما فى بلادهم من جمال بمثل شعور هؤلاء الذين يسمونهم جماعة المتعلمين فى مصر . فقل منهم من تتحرك عاطفته لمشهد هذا الجمال الى حد يبرز شاعريته أو خياله أو فنه فيخرج من نفوسهم صفحات صادقة كلها تأليه هذا الجمال وعبادته وتقديسه ، وليحتذى مثل أوتار [illegible]

ليلقى بنفسه فى غمار التبر متغنيا « أيها التبر ، يا أبانا التبر ، يا من يسبح الرومان بحمده ، اليك حياة رومانى وعدة حربه خذها اليوم فى رعايتك » بل إن أحدهم ليحس أحيانا بان واجبا عليه يتحدث عن بلاده وعن تاريخها وعن جمالها فاذا قرأت حديثه وجدت فيه من جمال العبارة ما يخلبك ولكنك وجدته خلوا من الشعر الصادق والاحساس العميق ، وكل شعر وأدب وكل فن ليس صادرا عن شعور صادق واحساس عميق لاحياة فيه ولا بقاء له .

وسر هذا الجمود فى تقدير جمال بلادنا ضعف الايمان فى نفوس شعرائنا وأدبائنا وكتابنا وذوى الفن فينا بالجمال . وسبب ذلك أنهم يستمدون شعورهم بالجمال من الكتب لا من الحياة . فالجميل هو ما تغنى به غيرهم على أنه جميل أما ما لم يتح للغير أن يتغنى به فلا يمكن أن يكون جميلا . وما دامت قرون قد انقضت بيننا وبين أجدادنا الذين كانوا يحبون جمال بلادهم ويقيمون لهذا الجمال أعياده ويقدمون له فى قرابينه ، وما دامت الكتب التى فيها تلك الاغنيات قد أصبحت فى غير متناول الاكثرين منا وأصبحت قراءتها لا تلذ، فحسبنا أن نقرأ ما تعودنا قراءته تلاميذ عن جمال صحراء العرب وأن ننتقل بعد ذلك لقراءة ما تعودنا قراءته طلابا عن جمال اوربا وروعة تاريخها . فاما ما بين ذلك فليس أمره يسيرا . وليست قراءته مستحبة ومصر وجمالها تقع كلها فيما بين ذلك من فترة وإذن فمصر لا جمال فيها وهى بلاد مسطوحة متشابهة كل ما فيها مملول وليس فيها ما يشتهى النفس جمالا .

ولعلك إن سألت الشعراء والكتاب فى سر جمودهم على التقليد وحبسهم نفوسهم على ما سبقهم اليه غيرهم رأيتهم يجيبونك أن لا جديد تحت الشمس ، وكل ما تحت الشمس قد دون وحوته المكاتب . وأنهم لهذا يكفيهم أن يقلدوا سابقيهم وأن ينقلوا عن معاصريهم من أهل البلاد الاخرى هم فى ذلك متورطون فى أفحش الخطأ . وأى خطأ أفحش من ايمانهم بأن لا جديد تحت الشمس ! بلى ! ان كل ما تحت الشمس جديد لانه دائم التجدد . والشمس نفسها تتجدد مطلع كل نهار ومغيبه . وكل انسان منا جديد، وهو كل يوم متجدد . وكلما ازداد بما حوله من صنوف الحياة امتزاجا ازداد بهذا الامتزاج حياة وازداد بذلك تجددا . واذا كان حسنا وواجبا أن يمتزج الانسان بالماضى وأن يجد هذا الماضى فى الكتب فأحسن منه أن يمتزج بالحاضر فى كل مظاهر هذا الحاضر ليجمع بين الماضى والحاضر كامنين وليجدد بذلك المستقبل صنوفا أقوى ما فيها من المظاهر الجديدة [illegible]

الألعاب الرياضية

ذكرى رحلات الأندية الرياضية

الباخرة كندا فى ١٣ سبتمبر ١٩٢٩

وأدوّن عن بحرنا البحر الابيض المتوسط من القرب بعد أن اخترقته فى ذهابى من الشرق، وهكذا قدر لى أن أرى القسطنطينية ومرسيليا فى صيف هذا العام .

وتركت الاسكندرية وأنا أحمل ذكرى الاخفاق الذى حل بالالعاب الافريقية الاولى واضمحلال اللجنة الاولمبية وذكرى المنافسات التى كانت قائمة باتحاد كرة القدم وما كان من التغييرات التى أدخلت على القانون الاساسى . وأعود الى الاسكندرية وأنا أحمل ذكرى رحلة النادى الاهلى فى أوربا فى صيف هذا العام التى استمرت من ١٦ يوليه الى ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٩ .

وكما سافرت منفردا من الاسكندرية أعود اليها منفردا . وقد وفقت فى رحلتى أن أجمع الشىء الكثير عن الحياة الرياضية فى كثير من دول أوربا ، كما حادثت كثيرا من أقطاب الرياضة الدوليين وغيرهم : أحاديث جامعة فى مختلف أفرع الرياضة .

ذكرى الماضى

وأعود بالذكرى الى سنة ١٩٢١ حين بدأ النادى الاهلى يفكر فى رحلة بفريقه فى شمال افريقيا أوفى جزر البحر الابيض المتوسط (مالطه) أوفى سويسرا وفرنسا وبلجيكا . فكاتب الاندية والاتحادات ، ولم يوفق حينئذ لضعف فريقه من ناحية وعدم استعداده لتحمل ما قد ينجم من خسائر من ناحية أخرى .

وكاد النادى المختلط حينئذ يوفق الى القيام برحلة فى بلجيكا رتبها له سكرتيره الاسبق المسيو « شدوا » ولكن عدل عنها فى اللحظة الاخيرة ، وكانت الاسباب المالية من أكبر دواعى الاخفاق .

وحاول النادى الاهلى سنة بعد أخرى أن يجوب أوربا بفريقه ولكنه كان مستحيلا أن [illegible] الرحلة [illegible] من [illegible] بالنادى خسارة فادحة . وفريق النادى الاهلى [illegible] الرحلة [illegible] المكرمة [illegible]

وفى سنة ١٩٢٢ [illegible] نادى الاتحاد الاسكندرى برحلة فى [illegible] ولكنه [illegible] من خسائر [illegible] [illegible] الوسط [illegible]

وعوض نادى الاتحاد خسارته المادية بأن رفع السمعة الرياضية المصرية بانتصاراته فى تركيا وبلغاريا فخفف ذلك من وقع الخسارة عليهم ومن تعب السفر . أما نادى الترسانة فقد عاد يجر ذيول الخيبة والهزائم المتكررة ، وجمع بذلك بين الخسارة المادية والخسارة الرياضية ، والدعاية السيئة لمصر وتعب السفر .

الرحلات الاولمبية

وتمكنت ادارة بعثة الفريق المصرى فى أوليمبية سنة ١٩٢٤ من ترتيب مباريات قبل الالعاب الاولمبية وبعدها، وسهل ترتيب الرحلة حينئذ انتهاز فرصة انعقاد المؤتمر الدولى لكرة القدم وانتصار الفريق المصرى على الفريق المجرى رسميا . ولئن عاد الفريق يحمل الى اتحاد كرة القدم نحو الستين جنيها الا أنه لم يكن معتبرا حينئذ ضمن مصروفات الرحلة ما دفع لبواخر السفر فى الذهاب والعودة وما كان يدفع للاعبين يوميا قيمة أكلهم ، وهذه المبالغ التى تربو على ألف الجنيه قامت الحكومة المصرية بسدادها ضمن مصاريف البعثة الاولمبية . ولم يكن الفريق موفقا كثيرا من الناحية الرياضية ، وتمكنت ادارة بعثة سنة ١٩٢٨ الاولمبية بالاتفاق مع المسيو شنايدر من اقامة بضع مباريات بعد الالعاب الاولمبية . وفضلا عن سداد اللجنة الاولمبية المصرية لمصاريف سفر الفريق واقامته فقد عاد الفريق المصرى من رحلته بخسائر بلغت السبعمائة جنيه مصرى . ولئن وفق الفريق بالانتصار فى بعض مبارياته الهامة الا أنه منى أيضا بهزائم منكرة ، وعاد يحمل أسوأ الآثار الاخلاقية من أعمال بعض أعضائه مما كان له رنة كبرى زعزعت أركان اتحاد كرة القدم وقلبته رأسا على عقب .

كيف تربت الرحلات

وكاد يكون مستحيلا أن ترتب رحلة عن طريق المكاتبات فحسب بالاندية فى أوربا كثيرة وليس من السهل أن تبرم اتفاقا مع أحدهم من غير أن تقنعه بأنه سيصيب ربحا من وراء اقامة مثل هذه المباراة [illegible] [illegible]

[illegible] فى هذه الاحوال لا يكون [illegible]

وأندية اروبا الي [illegible] فى [illegible] لأندية [illegible] من اندية أجنبية لكثرة ما لديها من مباريات محلية ، ولئن قبلت اللعب فانها [illegible] لا يكون الا بعد التحقق من قوة الفريق الاجنبى [illegible] حتى لا يكون ضعفه سببا فى تقليل [illegible] التى تحضر المباراة ويصيب النادى من وراء ذلك خسارة حيث يتحمل [illegible] المباريات التى [illegible]

لذلك يلزم نادياً من أندية القطر المصرى اتفاقا مثمرا مع أندية أوربا لا بد أن يسافر مندوب فى البلاد التى يراد إقامة المباريات فيها مزودا بجميع المعلومات الخاصة بفريقه . حينئذ يمكن لهذا المندوب أن يتحدث لمختلف الاندية ويحدد المواعيد التى توافق الطرفين ويؤيد وجهات النظر بالأدلة المقنعة والبراهين القوية . ولئن أخفق الاتفاق مع ناد فقد لا يرى من الصعب الاتفاق مع غيره فى اليوم التالى .

كيف رتبت الترسانة رحلتها هذا العام

وانتهز نادى الترسانة فرصة وجود الدكتور « فودر » مع فريقه [illegible] فى مصر فى الفصل الرياضى الماضى . فتحادثوا معه فى أمر رحلة يشترك فيها لاعبو المختلط والترسانة ، فوعد ببذل ما يتسنى بذله من مجهود . ثم قام بعد ذلك المسيو فالاريان بالتمهيد للرحلة بالكتابة الى أندية تركيا ويوجوسلافيا ورومانيا والمجر والنمسا وألمانيا ثم سافر بنفسه فى أوائل الصيف مفوضا من قبل نادى الترسانة فى ابرام الاتفاقات وتسلم عربون المباريات .

ولا أطيل القول ، فلقد سافر فريق الترسانة مستعينا ببعض لاعبى الاسكندرية بعد أن انشق عنه النادى المختلط . وكانت رحلته مملوءة بالمفاجآت الغريبة مما سنفرد له مقالا فى عدد آخر .

ولو صح ما أخبرنى به « الدكتور فودر » سكرتير اتحاد محترفى كرة القدم فى المجر من أن حضرة « صبحى بك » شكا له ما حل بالرحلة من خسائر إذن فليس هناك مجال للشك فى أن الترسانة منيت مع الهزائم المتكررة بخسائر مالية أيضا رغم ما تحمله الفريق من متاعب السفر فى قطارات السكك الحديدية بالدرجة الثالثة (كقول الدكتور فودر أيضا) .

كيف رتب النادى الاهلى رحلته

وذكرى هذه الرحلة هى التى تشتهى الكتابة . فلقد فكر الاهلى قديما كما قدمنا ، ولكنه لم يقدم على القيام بهذه الرحلة فى هذا العام الا بعد حساب دقيق لقيمة ما سيصيبه من خسائر مالية . ودار البحث قبل الاقدام على المناقشات حول أصل هذه الرحلة حول النقط الآتية :

١ — ما هو مقدار ما سيصيب النادى من خسارة مالية [illegible]

٢ — هل تقاوم الخسارة المالية مع ما [illegible] [illegible]

٣ — هل يمكن لخزينة النادى الاهلى أن تتحمل هذه الخسائر من غير أن يصيب النادى أزمة مالية تزعزع من أركانه ! ! .

٤ — ما هو مقدار الفائدة الرياضية التى ستعود على فريق النادى من وراء هذه الرحلة ؟ ! .

٥ — هل فريق النادى الأهلى سيترك آثارا طيبة فى البلدان التى سيبارى فيها ! !

٦ — هل يقوم النادى بالمفاوضات بنفسه أم يستعين بوسيط من الخارج ؟ ! .

٧ — هل يتحمل النادى الخسارة كلها أو يشرك الوسيط معه فى أمر هذه الخسارة ! .

وأجمع المؤتمرون بالادارة فى النادى الأهلى بعد مناقشات هادئة على ما يأتى :—

١ — أن يقوم النادى الاهلى برحلة فى هذا العام مهما كلفته من خسائر مالية وفتح اعتماد للقيام بالمصروفات الضرورية لهذه الرحلة .

٢ — ان الخسارة المالية مهما عظمت لا تتجاوز ألف الجنيه . وهذا المبلغ فى حد ذاته ليس بالكثير لو قورن بالفائدة الرياضية التى ستعود على أعضاء النادى الاهلى ... وكم من المبالغ تصرفها اندية أوربا فى كل عام للقيام برحلات منظمة فى اصقاع متعددة . فاقل ما سيصيبه العضو من وراء هذه الرحلة تعلم النظام ومشاهدة الاصقاع ... أما الدعاية لمصر فأمر لاشك فيه ، ففريق النادى الاهلى يجمع الطبقة الراقية من هواة الرياضة فى مصر .

٣ — ليس يعزيز أن تتحمل خزينة النادى الاهلى مثل هذه الخسائر . ويمكن توفير هذا المبلغ من نواح أخرى أقل فائدة من أمر هذه الرحلة

٤ — أما الفائدة الرياضية التى ستعود على النادى من وراء هذه الرحلة فعظيمة جدا وأهمها تقوية أعضائه فنيا اذ ستكون العابهم فى الخارج ضد فرق قوية مدربة خير تدريب ، واذا كان المصريون يدفعون فى كل عام نحو ١٥٠٠ جنيه مصرى لفريق يحضر لمصر من الخارج ! وان هذا الفريق يترك بين لاعبينا آثارا طيبة فى بضعة أيام فما مقدار ما سيستفيده لاعبو الاهلى من وراء مشاهدة جملة فرق تلعب لطرق مختلفة ... بل ما مقدار ما سيعود على أجسام اللاعبين من قوة وما ستتركه أمر هذه الرحلة فى نفوسهم من الحب الخالص لرفعة النادى وعلاقته .

واتفق أيضا على أن يبرم اتفاق مع المسيو شلبارة للقيام بالتمهيد لامر هذه الرحلة على أن تكون باسم النادى الاهلى على أن يتقاسم النادى معه الربح وعلى أن يتحمل النادى وحده ما قد يكون من خسارة وحتى يحفظ لاعضاء الفريق كرامتهم فى حلهم وترحالهم .

وعلى هذه المبادىء أبرم اتفاق بين حضرة السيد داود راتب بك بصفته سكرتيرا للنادى الاهلى وبين حضرة المسيو شلبارة الذى [illegible] من الوقت والخبرة ما يكفى للقيام بالتحضير لترتيب هذه الرحلة

[illegible] البقية على صفحة [illegible]

[illegible] فيه شخصيتك قوية ظاهرة اذا كان هذا [illegible]ضى هو ماضى بلادك، وكان هذا الحاضر هو [illegible]ضر بلادك نفسها بما فيها من حياة وجدة وجمال . [illegible] استطعت بعد ذلك أن تتصل بغير بلادك لتتمثل [illegible] فيها من جمال وتجايه على غيرك ، أو استطعت [illegible] تكون أوسع مدى فاختلطت نفسك بنفس [illegible]نسانية كلها وترعت عن ايمان صادق باناشيد [illegible]لد فى وحدة الوجود، فقد بلغت الذروة من [illegible]راتب الالهام. لكنك على كل حال لن تجد فى [illegible]مرك نفسك على الكتب الماما صحيحا ولا وحيا [illegible]ادقا . انما الالهام الصحيح والوحى الصادق [illegible] اختلاطك بالحياة وامتزاجك بمظاهرها [illegible] اجتلائك ما فيها من جمال هو الاساس الاول [illegible]كل ايمان صحيح .

وكيف لانسان بالغة ما بلغت قدرته أن [illegible]بر عن جمال لم يصل اليه عن طريق حسه [illegible]و ، وانما وصل اليه من طريق حس غيره ! [illegible]كيف له أن يعبر عن جمال لم يجتله ولم يحسه [illegible] انما هو يذكره لأن غيره ذكره ويحس [illegible]ه لأن غيره أحس به . ان العواطف لتختلف [illegible]ظاهرها ، وان اتفقت فى النفس مصادرها، [illegible]اختلاف الوسط الذى تبدو فيه . وعاطفة الحب [illegible]نفسها تتجلى عند أهل الصحراء على صورة غير التى [illegible]تتجلى بها عند أهل الشمال . ولذلك تختلف [illegible] اناشيد الحب من بلد الى بلد ومن عصر الى [illegible]عصر . ما بالك بالصورة التى يقع عليها الحس [illegible]ان لها صور تختلف باختلاف الاشخاص [illegible]نفسهم لأن الاشخاص يختلفون فى قوة كل [illegible] من حواسهم وحس من احساسهم وعاطفة [illegible] من عواطفهم .

[illegible] كنت أتصفح منذ أيام مجموعة من الشعر [illegible] The Annuals [illegible]

نفوسهم من العواطف . وفى هذه [illegible] كثير من الغراميات الرقيقة يذكر فيها الشاعر كيف جاءت اليه صاحبته فى مدفأة الغرفة التى تقيم فيها ، أو كيف ذهب هو اليها فى غرفتها ، وكيف جلسا على مقربة من النار يتساقط [illegible] تهطل الثلوج وتكسو الطبيعة [illegible] بثوبها الناصع البياض ، وكيف [illegible] الغرام وتناجيا [illegible] ، وكيف [illegible] صاحبته ودلت ثم زادت تيها ودلا [illegible] هو استعطافا وضراعة ، وكيف [illegible] راجياً آملا ، ثم كيف تركته بعد ذلك تاركة وراءها جيشا من الاحلام والمنى [illegible] اللاذعة ، أو كيف جملا يقرآن ويتحدثان ثم اذا القراءة واذا الحديث يقربان بين قلبيهما حتى يزجاها مزجا ، وما الى ذلك من صور حلوة يزيدها حلاوة أنها تعبر عن احساس صادق وشعور فياض ؛ وهى مع ذلك وفى تعبيرها القوى هذا بسيطة كل البساطة فى نفسها وفى روايتها ، لا تكلف فيها ولا مبالغة ولا اغراب .

وذكرت حين قراءتى فى هذه المجموعة من الشعر الفرنسى التى ألهمها جوار المدفأ ما كان لهذا الجوار من أثر فى الشعر وفى الأدب عند أهل أمم الشمال كافة . وليس أحد يعرف الأدب الانجليزى شعراً ونثراً الا يذكر جوار المدفأ The Fireside وما ألهم الكتاب والشعراء . بل ان لجوار المدفأ لأثراً عمليا فى حياة هذه الامم الشمالية كلها ، وهو لاشك له مثل هذا الأثر فى الأمم الجنوبية حيث تسقط الثلوج كما تسقط فى الشمال وحيث يضطر الناس للاحتماء بالجدران ويدفعون غائلة البرد بالاصطلاء كما يفعل أهل الشمال سواء بسواء . وأنت اذ تقرأ شيئاً عن حياة أهل هذه البلاد ترى هذا الأثر واضحاً ظاهراً فى عيشهم وفى توزيع ثروتهم وفى ألوان طعامهم ولباسهم وفى صور سرورهم وملذاتهم . فالى جوار المدفأ تجلس الجدة العجوز تقص على أطفالها قصص الماضى وخرافاته وأساطيره . والى جوار المدفأ تجلس الاسرة تتناول طعامها فى النهار وفى الليل . والى جوار المدفأ يجلس الرجال يقرءون والنساء يطرزن والاطفال من حول أمهاتهم وآبائهم فى شغل يلعبهم وما أعد لتسليتهم . وبجوار المدفأ يقرض الشاعر قصائده ويكتب الكاتب رواياته ويذهب القصاص والحكيم والفيلسوف فى خيالاته وتأملاته ومنطقه وتفكيره. فلا عجب، وذلك أثر المدفأ فى حياة تلك الامم، أن يكون المدفأ وما يلمع فيه من بصيص النيران وما يرسل من ضيائها لا يضىء، أن يكون مصدر وحى والهام للشاعر والكاتب والمفكر والفيلسوف وأن يكون بعيد الأثر فى الفن والتفكير عند الذين يعيشون الشطر الاعظم من حياتهم فى جواره .

وليس جوار المدفأ الا بعض مظاهر الحياة التى تلهم الشعراء شعرهم فى بلاد الشمال . لكن الثلوج [illegible] الربيع وتفتح الازهار [illegible]

المادة ايانا مقصوراً على ما يقرأون عندهم فى الكتب التى سبقهم بها غيرهم ، وما نحن أولا تتصل بنا طبيعة ساحرة ومع ذلك لا يظهر لها فى شعر شعرائنا ولا فى كتابة أدبائنا من الاثر الا قليل. والى تلك هذه الطبيعة لا يعرف جمالها أحد ، لأن الذين ألقت الطبيعة عليهم رسالة الكشف عن الجمال لا يرونه فيها . بل نرى شعراءنا وكتابنا وذوى الفن منا لا يتصلون ، اذا قدمنا ، بالحياة إلا عن طريق غيرهم ينظرون بعينه ويسمعون بأذنه ويحسون بحسه . وهم فى هذا ينسون أنهم قيثارة التى تنقل الى آذان البشر أنغام الجمال ماثلة فى مختلف مظاهر الطبيعة، ويقصرون همهم على محاكاة أنغام سبقهم غيرهم اليها وبذهم فيها وقضى على كل أمل فى أن تكون لهم شخصية قائمة بذاتها حين يشدون ثم بها ويحاولون تجديدها . وهم لا يكادون يجدون من سبقهم من القريبين منهم فى وصف مصر والتغنى بسحر جمالها . ولذلك تراهم لا يكادون يذكرون شيئاً من أمرها . فان هم ذكروا منه شيئاً لم يزد على بريق جمال بدا لهم فلم يقفوا عنده ولم يحاولوا الامتزاج به واكتفوا أن سجلوه فى قراره، كأنما ليس له فى حياة مصر قرار . ولو أن ربة الشعر والفن والكتابة كانت تلهمهم لآمنوا بأن الفن ليس هو اثبات هذا البريق النزار ، وانما هو الوقوف عند الجمال والاعجاب به وأخذ به الى مجامع الفن فى مختلف صوره والعود اليه مرة ثم مرة ثم مرة والوصول بالنفس الى حدود الفناء فيه حتى تمتلئ به وتجمع اليه ما تعيه الذاكرة مما سطر الآخرون منه ، ثم اذا هذا الجمال يفيض عن النفس، واذا القصيدة أو القطعة من الادب أو القصة أو اللوحة أو التمثال قد خلعت على هذا الجمال الذى تمثلته نفس انسانية ممتازة روحاً انسانية تخالط النفوس كلها فتشعر فى قرارتها بمثل ماشعر به رجل الفن، وتحس فى الاشياء بجمال ما كان لها أن تحس به لو لم يكشف هذا الرجل عنه ولو لم يخلقه فى الحياة خلقا يجعل للانسان على الارض من المجد مثل مجد الله فى العلاء.

ولنعد الى النيل، الى هذا « البحر الاعظم » الذى كان أنشودة العالم منذ القدم ، الى النهر الذى تأله على الدهر وجل فى كل العصور وتقدس عند كل الاديان . ألم يكن ربا من أرباب الفراعنة يرمزون له بأبيس إله الخير والبركة ؟ ألم يذكر المسلمون أن منبعه الجنة وأنه فيها ينبع من أنهار العسل ؟ ما أشك لحظة فى أن الشاعر أو الكاتب أو المصور يجد فى هذا النهر اذا هو امتزجت به نفسه واختلط حبه واجلاله بدمه، وحياً لا ينضب والهاما يكفيه مدى حياته ، بل يكفى شعراء وكتاب وأرباب فن على تعاقب الاجيال جميعاً . ان فى تبدل مياهه وتغير مجراه فى كل فصل من فصول السنة ، وفى ارتفاعه بالفيضان حيناً رهيباً يغرق ويسقى ويطغى ويخصب ، وفى خضوعه للسابحات من الفلك فوق ظهره تجرى بالتجارة حيناً وبالمسرة واللهو حيناً ، وفى هؤلاء الذين [illegible] فى سكينة مطمئنة [illegible]

هنالك هنالك عند منبع الاستواء ماراً بأقوام يتغير لونهم كلما تقدم هو الى مصبه ، وفى شواطئه الذهبية بطميه الدائم شكر النعمة ، وفى شرايين الحياة الممتدة بمصر ترعا وقنوات والمتصلة منها به على أنه القلب الكبير الذى يمد بالحياة كل ما حوله ، وفى ألف مظهر غير هذه من سلطانه وقوته الداعى التجدد والجمال، فى هذا كله من الشعر ما تقصر عنه ألوف القصائد والكتب والصور ومالا يكون تاريخ مصر من أبعد عهودها الى اليوم أزلها إلا بعضه، لأن مصر وتاريخها ليسا الا بعض هدايا النيل وأعطياته .

ولو أن رسلا من الشعراء والكتاب وأرباب الفن استلهموا النيل ودونوا وحيه، لرأيت صاحبى الذى هز كتفيه حين ذكرت له إعجابى بالنيل وجماله أشد بنيل بلاده إعجاباً منه بجبال سويسرا أو أية بقعة ساحرة من بقاع العالم . نعم! فالفن يكسب الجمال حتى فى النفوس الجامدة أمام الجمال . وخير بما يصنع من هذا يدفع الناس الى العمل المزيد من هذا الجمال، ذلك بأنه يحبب اليهم الحياة ويدعوهم الى زيادة تجميلها والى معاونة الطبيعة لاستظهار زينتها وبهجتها . وما أشك فى أن سويسرا مدينة بكثير من رواء جمالها لعمل الانسان بعد أن دله الفن وأربابه على مبلغ ما جملت الطبيعة به هذه البلاد . ولو أن الفن كشف للمصريين عن جمال بلادهم لعملوا بكل ما فى وسعهم لزيادة جمالها جلالا وروعة ، ولرأينا هؤلاء الذين لا يعرفون كيف يستشفون جمال الطبيعة فى جلال وحشته وقد رأوه باهراً بارعا من خلال ما عمل الانسان لاستظهاره فآمنوا به ايمانهم بجمال سويسرا، ولقدسوه تقديس ذلك البطل لنهر التيبر ، بل لكان تقديسهم وايمانهم أقوى وأعمق لانه تقديس جمال متصل بنفوسهم جاد مجرى الدم فى عروقهم .

أفلستطيع اليوم أن نوجه الدعوة الى شبابنا كى يشدو كل واحد منهم بما يوحى لنفسه جمال مصر من أنغام وليعيدوا الى النيل مجداً كان وسيبقى أبد الدهر له . ! انرجاء الضعيف فى أن يقوم أمثالنا الذين جرفتهم تيارات الحياة الدنيا فى معتركاتها والذين تقدمت بهم السن بأن يكونوا قيثارة الطبيعة وجمالها الساحر. وفى شبابنا من أوتى هبة الشعر والكتابة ، وليس عليه ، اذا أراد أن يحلق فوق ما استطعنا واستطاع الذين سبقونا أن يصلوا اليه ، الا أن يهجر المدن وأن يتصل بأمه الطبيعة الحنون وأن يذيب كل جمالها فى نفسه ليفيضه بعد ذلك علينا شعراً رائعاً ونثراً أشد روعة . وانهم ملاقون فى عملهم هذا من اللذة ما يسمو فوق كل جزاء يرجيه انسان من عمله ، ثم انهم لضيفون الى مصر التى يعرفها أكثرنا حتى اليوم ، الى مصر المملوءة بتشابيها وانبطاح أرضها ، مصراً جديدة ساحرة ، مصر التى أوحت للفراعنة مدنياتهم، وهى مصر التى أعدت لتنشر فى الانسانية رسالة الحق والجمال .

من سينما الحيــــــــاة

الراعيان

صورة وصفية من العهد القديم

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

هما فتاة وفتى من أبناء الرعاة فيما يعلم الناس ويعلمان ، لا يملكان من حطام الدنيا سوى مرقعتين على بدنيهما ، وعصوين فى يديهما ، يهشان بهما على الغنم حين يخرجان بها فى البكرة المألوفة ، ويطلقانها ترعى قبل أن يعلو النهار وتتوسط الشمس كبد السماء ، ثم يسوقانها بعد أن تميل ، الى المراعى النضرة ثم يوردانها ويكران بها الى حظائرها عند انحدار الشمس الى المغيب ويتيمان عليها الكلاب تحرسها وتحميها وتمنع الذئاب أن تقع فيها ، وهما نائمان. وهكذا شبا بين المعيز والكباش، هى معازة وهو غنام، وان كانا — لشبابهما — كثيراً ما يترك أحدهما الامر لصاحبه ويذهب هو يلعب.

وجاءت مقدمة الربيع وأينعت الازهار وأورق الشجر ورف النبات، فعلى وجه الارض نضرة ، وخفق النحل على الورود يشاكيها الهوى ويسارها ويشور جناها ، وأرسلت العصافير صدحاتها فضية خالصة ، وانطلق تاج الغنم يطفر ويتوثب فرحا بالحياة الجديدة. وصاحبانا يريان الطبيعة فى عيدها فتأخذهما نشوة الشباب وتتقد الدماء فى عروقهما فيغردان كالاطيار ويقفزان ويجريان كالاغنام، ويقبلان كالنحل على الازاهر يقطفانها ويتراشقان بها - ولا يفترقان فى ليل أو نهار

***

واتفق مرة ان كبشين تناطحا وكان النطاح قوياً فانكسر قرن أحدهما فولى هارباً والكبش المنتصر فى إثره ، ورأى الفتى ذلك فهب وتناول عصاه وذهب يعدو وراءهما ليردهما الى القطيع ويزجرهما عن الانتطاح ، ولم يكن باله الى الطريق فاذا به على يديه ووجهه فى زحلوقة ندت عنه صرخة غيظ، فأقبلت الفتاة وخاضت اليه الطين وناولته يدها وعادا معاً الى شجرتهما التى كانا فى ظلها ، وجف الطين على ساقيه وذراعيه ووجهه وبعض صدره ، فقالا نغتسل حين نورد الغنم . ولكن النظر الى وجهه الملطخ المشوه لم يكن يروقها.

وبلغا الترعة وخلع قميصه وألقى بجسمه فى الماء ، وخاضت هى الى قريب منه ، وكان شعره أسود طويلا ، وجسمه أسمر ، كأن لونه ظل شعره ، فارتاحت عين الفتاة — وهى تفرك رجليها فى الماء — الى منظر جسده وعجبت لماله كيف لم تفطن اليه من قبل ، وحدثت نفسها لسذاجتها أن لعل الماء هو الذى أكسبه هذا الرونق ، ودنت منه ومدت يدها الى ذراعه تمسحه له، ثم الى كتفيه وصدره ووجهه، ولان جسمه لمسها ، وأحست هى رقته فصارت يدها تمر الى جسمها هى لترى أيهما أرق وألين. [illegible]

فى ذهن الفتاة أو نفسها سوى الشوق الى رؤية صاحبها يغتسل مرة أخرى .

***

وفى الصباح تركا الغنم ترعى وجلسا تحت الشجرة على عادتهما ثم تناول الفتى مزماره ليزجى به الفراغ وأرسل اصواته وهو شاجع وعينه الى الغنم المحيطة به كأنما أطربتها حلاوة ألحانه فعطت اليه مصغية وكفت عن الرعى ، والفتاة الى جانبه تلقى الى الغنم نظرة واليه عشراً ، وقد خيل اليها كأنما أصابعه قد استحالت نسيما وانيا ، وكأن فى وجهه حسنا جديداً ، وهو فى غفلة عنها كأنه ليس معها ، يلحظ الارض والسماء بعين شاردة الانسان ، وهى تعجب انفسها لماذا تنتزى ؟ ولأصواته المألوفة ماذا أصارها بارعة الاخذ مونقة كالروض ؟ أهو المزمار سر ما فى صاحبها من حلاوة ؟ وخطفته منه ونفخت فيه مثله ثم ألقته ودعته الى الماء ليغتسل ، فلما صار فيه جعلت تلحظه خاسة ثم مدت يدها فلمسته وهو يخرج منه

ولم تستطع وهى عائدة معه أن تكتمه اعجابها بحسنه

***

ماذا أصابها؟ لم تكن تدرى ! فقد كانت صغيرة ولم تكن تعرف الا الاغنام أما الحب فلم تسمع به أبداً، ولكن قلبها كان يقبضه شىء ، وصدرها ضيق بما لا تدرك ، وكانت عيناها لا تزالان تتلفتان هنا وهاهنا - بكرهها - وحديثها أبداً عن صاحبها ، ولم تعد تجد فى النوم راحة ولا فى الطعام رغبة ، وفتر نشاطها وأهملت معيزها ، وكثر ضحكها وبكاؤها لغير سبب، وتداول وجهها الشحوب والاضطرام ، وصارت نظرتها كالحالمة وتوالى أرقها فالليل ليلان ، واحدهما صبحه يرتجى وليل هم ماله من نفاد

وناجت نفسها يوما بكلام كهذا :

« أنا مريضة .. أو هذا ظنى ، ولكن بماذا؟ لا أدرى ! أحس ألما ولا أرى جرحا . والالم شائع شائع .. من قمة رأسى الى أخمص قدمى . وأرانى حزينة ولم أفقد شاة . وفى جوفى نار والظل وارف تحت الشجرة . كم شوكة وخزتنى فلم أبك ؟ ... كم نحلة أبرتنى فلم أتوجع ! ... فما لهذا الذى يحز قلبى أوجع؟ .... هو جميل، وكذلك الازهار .... وأصوات مزماره عذبة ولكن تغاريد الطيور حلوة كذلك ... ولست أرانى أعبأ بالزهر أو الطير .. . ليتنى كنت مزماره لتلمسنى شفتاه وتنفخا فى من روحه ! .. ليتنى كنت كبشاً ليرعانى ويحرسنى ! ... ويح هذا الماء الذى حمله دونى ! .... »

***

وألفاها هو يوما نائمة فاستلقى الى جانبها، وامتدت يده عفوا وعن غير قصد الى مزماره ولكنه نظر اليها فجمدت يده وبقى المزمار معلقا فى الفضاء لا هو الى فمه ، ولا هو يرتد ، وكأنما لم تكن له عين الا الساعة، فراعه شعرها الذهبى الذى كأن فيه نارا مضطرمة ووجهها الابيض كاللبن الذى تحلبه بيديها ... ايها ما أرقهما وأدقهما !

وحناعليها ليتأملها فأيقظتها أنفاسه الحارة — أو من يدرى ؟ لعلها لم تكن نائمة — افاتقد وجهها وصبغته الحمرة ولكنها لم تتحرك ... ورنت فى سكون كأن شيئا فى نظرته خدر جسمها وفتر أوصالها ، واختلجت شفتاها واستدارتا فى اضطراب كأنما تدعوانه فأهوى عليها بقبلة ارتد بعدها باهت اللون صامتا شارد الفكر

***

وصار هو ايضا كلما خلا الى نفسه يناجيها بكلام كهذا .

« ماذا دهانى من هذه القبلة ؟ ان شفتيها أرق من غلائل الزهر ، وفمها احلى من العسل، ولكن لقبلتها كيا .. وألما كوخز النحل ..

ما اكثر ما لثمت اغنامى .. ولكن قبلتها ليس كمثلها شىء ! ان قلبى يثب الى شفتى كلما تذكرتها ، وروحى ترف وقوتى تذوب .. ومع ذلك أشتاق ان اقبلها مرة أخرى .. أفى فمها نار ؟ لماذا اذن تلسع ؟ أفى شفتيها داء أعدتنى به ؟؟ أتراها شربت مما قبل ان ألثمها ؟؟ إذن كيف لم تمت ؟ ومزمارى امزمارى اما أحلى تغريد الطيور وهو صامت ! وتالله ما ارشق توثب الخراف وأنا راقد ؟ والزهر ينفحنى أريجه ولكنى لا أبسطاليه كفا ولا أدنى منه أنفا ! كل شى ينضر ويهتز ويربو وأنا وحدى أذبل وأجف ! »

***

ومضى الربيع وجاء الصيف حامى الوقدة فالهبها واستوى كل شىء وثقلت الاشجار بثمارها وتفعلت الحقول بزروعها ورقت تغاريد الطيور وحلا حتى غناء الصراصير وثغاء الاغنام وجرى الماء فى الأقنية يغنى والنسيم يصفر ويزمر بين أوراق الشجر، وفتر الحب الثمار اليانعة فهوت، وجردت الشمس الطبيعة وحسرت عن مفاتنها لتملى عينها بسحرها، فصار الفتى يختلف الى الماء يغمر جسده به ويكرع منه ليطفئ وقدته

وفى القيلولة يأويان الى ظل الشجرة ويقعدان يترامقان هى — مفتونة بقده واعتداله وقوته مع لينه ، فلا يسعها الآن تنظر اليه وهى ذائبة، وهو مسحور بعينها وفمها وشعرها ، وقد يقبل كل منهما ثوب الآخر حين ينام ، وقد يذهبان يتراميان بالثمار الناضجة ، وقد يقعد يلقنها الالحان التى يزمرها فيحاولها أن ترنح المزمار على شفتيها بعد شفتيه ، ويسره هو أن يتلقاه بفمه بعدها .

واذا ثنى الحر رأسها وأطبق جفونها اشتاق ان يختلس منها قبلة ولكنه كان يكبح نفسه ويناجيها :

« ما احلى هذه الجفون المغمضة اما أرق هاتين الشفتين الورديتين ! ان لهما لعبقا ليس للتفاح ولكنى اخاف ان ألثمها فان قبلتها لاذعة تطير الرأس وتذهب باللب . واخاف ان أوقظها ايضا اذا قبلتها ايا لهذه الصراصير التى لا تسكت انها تكاد تبعثها من رقادها . والاغنام أيضاً تتناطح وتدب بحوافرها . فليت الذئب كان قد أكلها جميعاً ! »

***

ووقعت نحلة صغيرة على صدرها واعتدلت تمشى بين ثدييها فأفزعتها وأطارت نومها وصرخت ولما رأت صاحبها يضحك عادت تفرك عينيها ، وأزت النحلة بين نهديها فصرخت مرة أخرى فضحك الفتى ثانية ودفع يمينه بين ثدييها وأخرج الطفيلى وأراها اياه فتناولته وقبلته وألقت به حيث كان وتركته يمشى ويغنى اذا استطاع !!

ولكن الفتى كف عن الضحك ، بعد أن لمست راحته صدرها وأحست ثدييها ناهدين على جانبى يده ، وشعر بضلوعه تنطبق ويقلبه يوجبه كأن فى جوفه سما ، وراح ينفخ ويلهث كأنما كان قد قطع خمسين فرسخا جريا، وزاغ بصره وصار يرى الشىء اثنين وأربعة . فنهضت اليه تسأله ماله ؟ فارتمى على الأرض ووجهه الى السماء ، وهو لا يزال يزفر كأن فى جوفه بركانا ، فرفعت رأسه بكفها وحنت عليه تمسح له جبينه وخده بالأخرى، فسرت رعدة فى بدنه تلاها مثل نار الحريق، فطوقها وضمها الى صدره :

وعرفا بعدها ما ذا بهما !

ابرهيم عبد القادر المازنى

صور ريفية

شيخ خفر أرستقراطي !!

وأشهد انك عجزت عن فهمه أو على الأدق عجزت عن فهمه كله ، فهم أغوار نفسه العميقة وخيوط وجوهه الدقيقة . تلك البسمات التى لا أعرف أهى بسمات هدوء أم سخط ، بسمات رضى أم غضب ، بسمات دعة أم مكر . هاتان العينان اللامعتان الحائرتان ، ذلك الانف الاقنى المرتفع أو المتدلى لست أدرى ، تلك الذقن العريضة ، هذان المنكبان الواسعان والصدر العاب واليدان النابلتان : صورة ريفية عجيبة ، صورة عميقة لا أدرى كيف اندمجت فى وسط الريف هذا الذى امتاز بالسذاجة والبساطة والوضوح !!

ولكنه ربى مع ذلك تطالعك منه مشية هادئة ونظرة هادئة وسحنة كلها هدوء فى هدوء . ولكن ما أحسبنى أطمئن الى هذا الهدوء المريب بل ما أحسب استغراق هذا الهدوء الا حاملا بين طياته شيئاً آخر !! هو ما أشهد أنى عجزت عنه !! عجزت عن فهمه على وجه اطمئن اليه !! وعجب أن يعجز الانسان عن فهم شخصية فى الريف !!

ولكن ماننا لا نظن الريف كالحياة يجمع صورها ؟ حقاً انه بسيط ساذج ولكن فى الحياة النازلة ، فى الحياة مكر وخداع ، فيها ظلام الى جانب النور . وما أحسبنا نرجو أن يكون الريف خالياً من لغز خالياً من مكر وخداع . وما أحسبنا نرجو أن يكون كله نوراً اذن لرجونا شططاً وحملنا الحياة أكثر مما تطيق !

لك أن تعترف معى اذن أن صاحبنا شيخ الخفر هذا ظلام فى وسط النور ، لغز من ألغاز الريف !! فأنا أقدم اليك اليوم لغزاً . وما أخالك الا راضياً بذلك مغتبطاً مشوقاً أن تعرف هذا اللغز الريفى ، مشوقاً مع ذلك أن تجهد نفسك معى لتحلل عناصره ما استطعت السبيل الى ذلك !

***

له عينان براقتان ، كما قلت لك ، هما أول ما يطالعك منه ، تمد يدك للسلام عليه فاذا بك لا تحس يده احساسك بشعاع عينيه القوى ينفذ اليك من غورها العميق ، واذا بك تجده يقدم اليك تحية طيبة مباركة يحييك كأحسن ما تحب ويمسك بيديك جاهداً أن لا تبرح بيته دون أن تشرب القهوة ، وتلقى نفسك ، دون أن تشعر ، قد أذعنت لحلاوة هذه التحية . وما هى الا لحظة حتى ترى نفسك — دون أن تشعر أيضاً ، جالساً الى جانب شيخ الخفر على « مسطبة » وحتى تراه يبسط كفيه ويصفق : « قهوة يا واد يا طنطاوى » .

ويدور بينك وبينه الحديث تريد أنت أن تنصت ورأيى هو الا أن تتحدث . وفيم يكون الحديث ؟ يغلب أن يكون فى السياسة ! والشيخ ماهر جداً فى حواره ، متحفظ شديد التحفظ يبتز حرمتك بادىء الامر تنصرف عنه [illegible] منا ما يرضيك ، وما هو الا أن يستشعر [illegible]

وقد أنا أشهد ما أشهد من أعاف انه أشد يقينا منك بما تقول وانه أفهم اذا بما الذى تحسب ، ولن يعجزك أبداً ، اذا كنت صادق الفراسة قوى الملاحظة ، أن توقن فى نفسك أن هذه الايمان جميعاً ، وهذا الذى يبدو من صاحبنا تحمسا ومشايعة ليس الا خديعة وليس الا ارضاء لما يجول فى نفسك . حينئذ يهز رأسك فى الجانب هو الاستهزاء بعينيه ، تنير وجهك ابتسامة ذات معان كثيرة أوضحها انك فهمت دخيلة محدثك وفهمت ان ماينطوى عليه حديثه غير ما تنطوى عليه نفسه .

***

وشيخ الخفر هذا لا أكتمك انى أحبه رغم ما يبدو عليه من مكر وخديعة ، أو على الاصح أحب فيه خلة واحدة ، فهو رجل نجدة . ولست أعرف بعد اذا كنت تفهم جيداً ما أقصده بقولى رجل نجدة ، ولكنى موقن انك لو خالطت الريف واندمجت فى حياته لادركت تماما ما أقصد بهذه الكلمة !!

فهو لا يحجم أن يقدم بكل ما فى نفسه من شجاعة واقدام ومخاطرة على انقاذ شخص من مصيبة أو كارثة توشك أن تقضى عليه . وتلك خلة لست اجهل انها من طبيعة الريفيين جميعا ، ومع ذلك فلا أتردد أبداً أن أمجدها فيهم دائما فهى الخلة التى احب ان تقوم عليها الانسانية وهى الخلة التى اشعر ان العالم بدأ يفقدها وانه يهوى شيئاً فشيئاً الى قرار من المادة سحيق ! أشعر ان العالم بدأ يكره التضحية ويمجد حب الذات !!

وبعد ، فما احسبك الا مستغربا فى نفسك كيف أقول عن مثل هذا الشيخ انه ارستقراطى . ولعلك تحسب الريف أبعد ما يكون من الارستقراطية . ولعلك تحسب فيه حرباً عنيفة ضدها ، ولكننى أعود فاكرر أن الريف قطعة من الحياة وقطعة الحياة صورة منها ، فى الريف ديمقراطية وارستقراطية ، فيه تناحر بين الحياة الحرة ونزعة من الاستبداد عنيفة تغمر بعض الصدور ، ولكنها ديموقراطية هادئة وارستقراطية أكثر هدوءاً ، لا تحس فى الريف بصخب أو فوران وانما تحس فيه دائما بهدوء ونعومة .

فصاحبنا شيخ الخفر اذن ارستقراطى هادىء الطبع ، وارستقراطيته من نوع عجيب تنحصر فى مشية مترفعة ينقل فيها القدم بعد القدم بتؤدة بينما تزين رأسه تلك « اللبدة » العالية التى هى شعار الخفراء فتزيد قامته طولا وتزيده مهابة ، وهو لا يكاد يحس بذلك حتى يزداد اختيالا فى مشيته ويزداد تؤدة فى رفع قدمه ومن ثم يزداد ارستقراطية !!

وصاحبنا ارستقراطى فى ذلك وكفى !! ولكنها مع ذلك ارستقراطية كالبخار يذهب مع الشمس ، فهو ارستقراطى مختال اذا تحدث الى خفير ، وهو ارستقراطى مختال اذا تحدث [illegible]

الأصح [illegible] المركز [illegible] مريحة [illegible] أقل من [illegible] ويد طرب !!

***

وما أحسب صورة أحب الى نفسى فى صور الريف من ذلك الشيخ [illegible] وقد أضاف عمدة القرية : فلا تجد ارستقراطية صاحبنا قد بانت الأوج : هو يختال فى وقفته ، وتراه منتفخا يحسب نفسه حاز نفراً عجيباً . ويحلو لى كثيراً حينئذ ان أراقبه وأن أتأمل أساريره وجهه وأن أرى فيها كيف يفعل السلطان أو توهم السلطان بنفس الانسان . وان أرى فيها أيضاً شيئاً غريباً لا اعرفه فى الريف ، هذا الريف الذى يسلبه الله وجعله سذاجة وسكوناً وجعله بعيداً عن الفتنة والغرور . كان يحلو لى اذن أن أراقب أسارير هذا الشيخ يشيع فيها نور لامع فى اطواء امانه غموض وخفوت ، وأسائل نفسى : أليست هى طبائع البشر الواحدة ؟ أليست هى نزعة القهر وحب السلطان تملكت الانسان منذ الازل وهى تتماسكه الى الأبد !

كانت تحلو لى هذه المراقبة ويحلو لى هذا التساؤل وأنا انظر الى جو هذا الريف الساكن الهادىء ، وأعجب فى نفسى كيف تتغلغل الحياة بجميع مظاهرها فى هذه القطعة منها ، تلك التى خلت من كل أبهة وزخرف وخلا أهلها من كل سطوة وسلطان ...

كنت أسائل نفسى : حتى الريف ترتفع اليه الحياة بكل مافيها ، لقد افهم ان أرى فى المدن بما تصخب به وتجيش نفوساً تستشعر العظمة وتستشعر القهر والسلطان ، أما فى هذا الريف حيث تلقى الطبيعة ثمارها وحيث تبسط رداءها السوى على الجميع ليبدو لى هذا المنظر غريباً وأقف امامه أفكر قليلا . أجل أفكر قليلا لانى لا احتاج ازاءه الى تفكير طويل ، فالنفس الانسانية هى هى سواء فى الريف أو فى الحضر ، هى هى منذ عاش الانسان على قمم الاشجار عارياً مجرداً ، تفهم القهر وتحبه ، تبتسم له وتغتبط الذ فيم العجب ؟ لا أحسب أن الدنيا صبت فى قالب واحد ، أما ماتراه من الوانها فليس الا اختلافا فى المظاهر لا يؤثر فى الجوهر ولا يصل اليه .

***

والآن أخالنى استرسلت فى تصوير خواطر قد يبدو لك « شيخ الخفر » ازاءها غير جدير بالاثرها . وسواء كان جديراً بها أو لم يكن فما أحسبنى كنت أستطيع أن أصوره لك دون أن أصور معه تلك الخواطر التى يثيرها فى نفسى ، وما أحسبنى فى الريف أو غيره ، بل ما أحسب فيها سواء ، يستطيع أن يرى مثل هذه الصور دون أن يقف امامها لحظة ودون أن يأخذ لنفسه منها لذة ومتعة !

وما الحياة ؟ أليست مجموعة صور ؟ أو ليست [illegible]

ولا تقف ارستقراطية صاحبنا عند هذا الحد : لا تقف عند مشية مترفة متثاقلة ووقفة لابسة متزاهية ، وانما تذهب أبعد من هذا ، اساسها نوع من الارستقراطية لا تكون الا بالليل اذ يسير فى أزقة القرية وحواريها يتفقد رجاله ويتفقد الامن يحمى النائمين شر اللصوص . وهو اذ يسير تشرف من على كتفه بندقية يمسك بها فى خيلاء وكبر ويرفع هامته الى السماء وينقل قدميه مشفقاً عليها من المزة العنيفة ، ويمر بأحد الخفراء فيحييه هذا اذا كان جالساً ويصحو اذا كان نائماً ويقف اذا كان مطأطىء الرأس حزيناً .

— السلام عليكم

يقولها « شيخ الخفر » فى ارستقراطية عجيبة .

— عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

يقولها الخفير فى رنة هادئة مسرعة وقد استوى واقفاً ممسكاً بندقيته

— ازاى الحال ياعبد الكريم

— ممدن يا ابو الطنطاوى

— ماحدش فات عليك دلوقت ؟

— (فترة سكون واهتمام)

— خد بالك من الواد الحرامى ده !! شايف أنه بقى له كام ليلة يحوم على البلد !!

— بانماسك يا ابو الطنطاوى ما يستجرش يعمل حاجه .

أما « الواد الحرامى » الذى يشير اليه شيخ الخفر دون أن يسميه أو يعرفه فالخفير عبد الكريم سابقة علم به ، فمنذ ساعات ثلاث أو اربع بعد أن أدى القرويون فريضة العشاء جلس شيخ الخفر على مسطبته وقد التف حوله بعض المستمعين مرهفة آذانهم محرجة أنفاسهم مفتحة عيونهم بينما جلس الشيخ جلسة ارستقراطية طوى قدميه تحت فخذيه وحنى ظهره قليلا ووجه من جانبيه نظرات حادة كلها تدفع الى الحذر وتدفع الى الهيبة ، وجلس الخفير عبد الكريم بين المستمعين أشد زملائه اذنا مرهفة وصدراً محرجاً ترتفع فيه الانفاس وتنخفض وعيناه ماتتحركان عن وجه شيخه أبداً . . . وقصة طويلة يلقيها الشيخ عن هذا « الحرامى » كيف عاث وأفسد فى بلده والبلاد المجاورة وكيف أن الادارة ترهبه والعمدة يخشونه والناس يحيطونه بالتبجيل والاحترام اتقاء بطشه واتقاء اعتدائه والى هنا كل هنا حسن ليس فيه من ضير ، ولكن الشيخ يسترسل فى قصصه وخياله فيلقى الجهود يستجمعها الى هذا الامن انظار يقابله فيحنى له الرأس احتراما ويقسم أغلظ الايمان انه اذ يراه يهوى بيديه الى الارض ويحنى قامته ويطأطىء رأسه .

— المهمة ماهى معروفة يا ابو الطنطاوى

— كله من فضل الله

وابتسامة خبيثة ترتسم على شفتيه والثرثرة كلها غبطة ورضا تشيع فى وجهه .

***

ويصبح الصباح ويعود الشيخ ليجلس على مسطبته ويقف أمامه « الطنطاوى » ابنه [illegible] القهوة فى فنجان واسع [illegible]

[illegible]

قضية التطور

مقدمة :

يدل تاريخ الفلسفة والديانات على أن أول سؤال سأله الانسان حينما حاول أن يحل لغز الوجود كان « من أين هذه الدنيا ؟ وكيف جاءت الى الوجود ؟ » وهناك آراء كثيرة بل ومضاربات تحاول كلها أن تجد لهذا الاشكال حلا . واذا تركنا الآراء الخرافية جانباً وجب علينا أن نعتبر طريقتين : التطور والخلق . وسأحاول فى هذا البحث أن أمتحن أولا الفكرة الاصلية كما وضعها علماء الغرب ونظرية الخلق الموجودة فى التوراة . ثم أحاول أن أجيب على سؤال : « هل التطور خرافة ؟ »

ما هو التطور ؟ هو التحول من حالة الى حالة تدريجياً . وكما تطور الشىء يتحسن ويكون التطور على ذلك عملية تحسين . ويعرف كل من درس الفلسفة والديانات أن التطور ليس بفكرة حديثة بل توجد جراثيمها فى الفلسفتين اليونانية والهندية .

وثبتت الفكرة بقوة فى أوربا حينما نشر داروين كتابه المشهور المسمى « أصل الانواع » وطبق التطور أصليا على تكوين الحركة الشمسية والارض ، ثم انتقل فيما بعد الى النبات والحيوان ، وتحول الآن الى اللغات والثقافات وغيرها .

لا يمكن للحياة أن ترجع فى أصلها الى مادة ميتة . وقد عنى داروين ولامارك كثيراً بالبحث عن أصل الحياة الاولى .

وقد أثبتنا تطور الانواع من بسيطة الى أقل بساطة الى مركبة فتحولت الخلايا الحية الى حيوانات حية وتحولت المخلوقات الصغيرة الى نباتات أو حيوان . ونجد أن عملية التطور وتكوين المخلوقات العالية وتطور الجنس وبدء الموت وتطور المخ حكاية طويلة لا محل لشرحها هنا . واذا نظرنا الى التطور كشىء واحد غير متأثر بخرافة دينية أو تعاليم منقولة نجد أن الانسان ماهو الا مدى ما وصلت اليه عملية التطور .

والمسألة المهمة الثانية هى ولادة الانواع . لكل مخلوق يريد الحياة فهو يجاهد للوصول الى عوامل تضمن له حياته مثل الهواء والماء والحرارة والنور . ولكن الطبيعة تبقى الصالح وتفنى غيره . وهذا مايسمى بالاختيار الطبيعى . ويلتج تنازع البقاء من الرغبة فى الحياة ، وتلعب الوراثة والعوامل التى تؤثر فى النمو دوراً كبيراً فى أصل الانواع وتطورها .

وكان لامارك وهربرت سبنسر أول من أشار الى الوظيفة العوامل المؤثرة ، وجاء داروين فأكدها .

فعند ولادة الانواع نجد :

(١) التغيير (٢) الاختيار الطبيعى (٣) تنازع البقاء .

[illegible]

التغيير وناموس مندل . وكتب هيجو دفرز سنة ١٩١٠ عن النظرية الاولى حسب تجاربه وملاحظاته عن أصل الانواع فى المملكة النباتية

وينسب ناموس مندل الى يوحنا مندل وهو جزء من قانون الوراثة . ويتكلم البروفسور بت عن هذا الناموس فيقول :

« اذا تزوج مختلفان (كل له ظواهر باقية دائمة) توجد ثلاث ممكنات فى النسل (١) يشابه أحدها (٢) يشابه الاخر (٣) مشترك .

ويصدق تطبيق هذا القانون على النبات والحيوان المتأنث وغيره .

دلائل التطور

أثبت العلم صدق النظريات التطورية بالشواهد الآتية :

(١) دليل تاريخى : الاكتشافات التى أثبتت وجود بعض الحيوانات والنباتات المنقرضة مثال ما اكتشفه مارش حين بحث فى أنواع الفرس من القسم الثالث فى امريكا .

(٢) دليل امبريولوجى : يقول علم الامبريولوجى أن الجنين يعيد عملية التطور فى رحم أمه .

(٣) دلائل فسيولوجية : تطبيق على النباتات والحيوانات المتأنثة .

(٤) واخيراً دلائل اناتومية : تتكون القوائم الامامية لكل حيوان ذى عمود فقرى ، قل جناح الطير وزعانف السمك وارجل الفرس الامامية ، من عظام وعضلات مشتركة أصلية فى كل منها . هذه هى الدلائل على نظرية التطور . وهناك ايضا نقط تستحق الذكر :

(١) تعتمد نظرية التطور على ملاحظات القوى الطبيعية

(٢) تقلب النظرية الدينية رأساً على عقب معتمدة فى ذلك على مشاهدات وتجارب

(٣) تقول نظرية التطور ان كلا المادتين العضوية وغير العضوية لم يخلقا كاملتين تطورتا تدريجياً

***

الخلق كما زعمه التوراة

ولنمتحن الآن النظرية الدينية (انظر سفر التكوين)

(١) خلق الله السماء والارض والنور . الخ فى ستة أيام !!!

(٢) خلق الله الانسان من تراب الارض ونفخ فى خياشيمه نسيم الحياة !!!

(٣) اخرجت الارض فواكه وحبوبا فى اليوم الثالث وخلقت الشمس فى اليوم الرابع !! اختصار ما بعده اختصار !!!

واذا نظرنا الى قول التوراة من الوجهتين العلمية والمنطقية وجدناها خرافة من خرافات اليسوب :

(١) كيف يأتى الوجود من معدوم ؟؟

(٢) يقول العلم ان كل الاشياء لها قوة تحفظ بها نفسها كما هى ، فقطعة الحديد شىء كلى [illegible] حديد ، والذرة أيضا شىء كلى ولفسى لانها تلبث كما هى بتماسك الالكترونات والقوى الكهربائية .

واذن يكون نفخ النسيم المزعوم خرافيا غامضا لانه يأتى من الخارج بواسطة شىء خارجى .

(٣) ويفهم من كلام التوراة أن الخلق حصل فى وقت مخصوص . ولكن الحقيقة أن الوقت جزء من الخلق . أو ليس الوقت مدة بين حدثين ؟ ؟ هذه هى نظرية النسبية التى انتجها عقل اينشتين . وعلى هذا يكون الكلام على بدء الخلق فى وقت معين محض هذيان .

(٤) اثبت العلم انه لا يمكن للارض أن توجد قبل الشمس .

***

ونجد من الوجهة الميتافيسكية أن النظرية الدينية تصف الله بانه فوق منظم لما هو الا مهندس معمارى يخرج العالم من لا شىء . فان كان كذلك فهو إله محدود جداً فيه ضعف ظاهر .

وفى الختام أقول ان الاعتقاد فى نظرية التطور مفهوم لازم لكل عقل سليم يفكر غير متشبث بتعليم منقول أو خرافة دينية .

وهذه رسالة التطور مبنية على مشاهدات وأدلة علمية منطقية . وهذه رسالة الخلق مبنية على نظريات لا تمكن برهنتها .

وشتان ما بين الرسالتين

سنغافورة ع . و . الجيلانى

العناية الربانية

للشاعر الفيلسوف فولتير

ولما اجتوتنا المقاعد المتراصة حول مصلى الدير ، خاطبت الراهبة (ف) احدى رفيقاتها قائلة :

إن العناية الربانية تحيطنى دوما بلطيف رحمتها وتشع على بشؤبوب عنايتها . وإنى لموقنة تماما انه لو لم أقرأ — السلام لك يا مريم — سبع مرات لكان عصفورى اليوم فى عداد الاموات . ولكن الله رحيم غفور قبل شفاعة القديسة العذراء فشكراً لها وألف شكر .

فأجابها عالم كان فيمن هناك :

ليس ثم ما يريح النفس أكثر من صلاة (السلام لك يامريم) وعلى الخاصة من فم عذراء بديعة الملامح ، بلغة لاتينية لا تفهمها . إلا أنى أرى أن الله عز وجل لا يمكن أن يعبأ بعصفورك هذا ولو كان جميلا . ينبغى لك أن تعلمى أن لديه أعمالا أخرى يتعهدها وأشغالا جساما يتفقدها . قد أوجد الله النجوم والشموس وبسط الابعاد وثبت النواميس فلا يمكن لاحدى السيارات أن تنحرف فى دورتها أو تزيغ عن فلكها .

أما إذا كان لصلاتك (السلام لك يامريم) أن تطيل حياة عصفورك لحقيق أن يختبط أمر هذا الكون وتشل حركة النظام ويصبح العالم غير العالم والاله غير الاله .

الراهبة : أمرك عجيب ! أتراك تنكر على الصلاح وعطف الرحمن !

العالم : إنا معشر المخلوقات حلقات تافهة فى سلسلة الحياة الكبرى لا تموت نفس منها حتى تستوفى أجلها ، وما قدر لها منذ الأزل لابد أن يكون .

الراهبة : اذا كان ذلك كذلك فقد قدر على اذن قراءة السلام لك يامريم سبع مرات .

العالم : نعم ولكن صلاتك هذه لم تقى عصفورك فتيلا . حقيقة قد كتب له أن يمرض ويبل وكذلك كتب لك الصلاة كما كتب لنا التحدث فى أمرها .

الراهبة : انى لأشتم من هذا التصريح رائحة التجديف . ولكنى وددت لو أن القس كان معنا يسمع قولك هذا اذ كان يحكم عليك بالكفر بالعناية الربانية .

العالم : انى أومن بعناية ربانية شاملة أوجدت منذ الازل النظام الذى يسيطر على كل المخلوقات ولكنى أنكر انكاراً باتا تلك العناية الربانية التى تقلب النظام رأساً على عقب حبا فى شفاء عصفورك .

الراهبة : لا أدرى ماذا كنت ستقول لو قال لك القس إن الله يغير مقاصده من أجل شفاعة القديسين وصلاة الورعين القانتين .

العالم : انه بذلك يقرر أسخف ما يفكر به عقل معلم اعتراف !

الراهبة : أتراك تتهم معرفى بالسخافة ؟

العالم : اعاذنى الله من أن أتهمه . انى أبدى رأيى فحسب بأن قوله هذا لا يستند على حقيقة وبأن هذه السخافة ما كان ليقولها الا ليسيطر عليك ويستبد بك .

الراهبة : حقاً ان كلامك هذا يسترعى التأمل والتفكير .

الموصل رياض روفائيل

جنون النحافة

اللواتى يدركهن الهلاك فى مقتبل العمر

لم نشهد فى التاريخ ولا امرأة نحيفة القوام

حدت الى تمثال «فينوس» الهة الجمال والى تماثيل غيرها من الحسان اللواتى خلدت أسماؤهن فى التاريخ فرأيت ان الجمال لم يكن قط مقرونا بالنحافة وان جميع اللواتى اشتهرن بالجمال أو فرط الذكاء ما كن نحيلات الاجسام بل بادنات يدل مرآهن على اكتمال نموهن وامتلائهن صحة ونشاطا. ولا نعرف بين آثار المصورين وصناع التماثيل مثلا واحدا يشذ عن هذه القاعدة أو يدل على ان نحافة الجسم هى مقياس الجمال. بل بالعكس نرى جميع تلك الآثار تمثل نساء ممتلئات صحة ونشاطا.

وقد نشرنا فى السياسة الاسبوعية منذ عدة أشهر فصلا بهذا المعنى، ونعود اليوم فنكرر القول بأن النحافة ما كانت قط رمزاً الى الجمال، ومع ذلك يدهشنا أن يكون ميل هذا الجيل من الفتيات متجهاً نحو النحافة وان تبذل الفتاة كل ما فى وسعها لتصبح أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة.

وشر من ذلك ان الجنون بحب النحافة قد جاوز كل حد وأخذ ينتشر اليوم بين الاوربيات والاميركيات انتشاراً يبعث على القلق بسبب النتائج المحزنة التى قد أصابت فريقا كبيراً من طالبات النحول. فقد ذهبت جميلات كثيرات ضحية عبادة النحافة وخطفهن الموت بسبب ايذائهن الجسم ومحاولة اكسابه النحول. والمشهور عن «هوليوود» — مدينة السينما فى أميركا — ان مخرجى الروايات السناتوغرافية فيها يشترطون على جميع الممثلات نحافة القوام الى حد مفرط. فاذا زادت احداهن على وزن معين فقدت مركزها.

ولا حاجة الى القول ان نتيجة هذا الاستبداد الغريب قد حمل الكثيرات من ممثلات السينما على التذرع بوسائل مختلفة للمحافظة على نحافة اجسامهن. وقد كان لهذا الأمر نتائج سيئة إذ أصيبت الكثيرات منهن بالسل وبأمراض صدرية مختلفة وتوفى بعضهن فى شرخ شبابهن.

وقد نشرت احدى كبريات الصحف الانجليزية رسالة لمكاتبها من مدينة هوليوود تدل على استبداد مديرى شركات السينما اليك خلاصتها. قال الكاتب :—

تبكى مدينة هوليوود اليوم ضحية جديدة من ضحاياها البائسات اللواتى جنن بحب النحول أو اكراههن على طلبه لان النحول فى نظرهن شرط لازم للجمال وجميع أصحاب شركات السينما يصرون عليه.

وهذه الضحية الجديدة هى ماريتا ميللر التى كانت من أجمل كواكب السينما فى العالم ولم يكن عمرها يزيد على اثنين وعشرين عاما. وقد بلغت من تقارير الاطباء أنها أصبحت ضحية النحافة فقد كانت تصوم وتجيع نفسها وتقوم برياضة مجهدة لكونها مرغمة على الاحتفاظ بنحافة جسمها. وقد قضت على هذه الحالة عدة أشهر ولم تدرك خطأها إلا بعد ان سبق السيف العذل وأصبح الاطباء عاجزين عن تلافى الخطر.

ويظهر من المباحث التى قامت بها بعض الصحف ان هذه الحسناء التاعسة كانت فى بدء عهدها بالتمثيل شديدة الميل الى اللهو والطرب كثيرة الشغف بجنتها. ومع انها كانت على غاية من الجمال ولم تكن بادنة إلا ان وزنها كان يزيد قليلا على الحد المقرر لكواكب السينما. ويظهر ان جميع الكواكب الممثلات فى أوربا هن على وجه الاجمال أقل نحولا من كواكب السينما الاميركيات، وهذا هو السبب فى ان أصحاب السينما فى أميركا يصرون على أن تجرى الكواكب الاوربيات اللواتى يشتغلن عندهم على خطة من شأنها أن تحتفظ بنحافتهن.

وفى الواقع ان من الصعب جداً أن تخضع الفتاة الاوربية لمطالب أصحاب السينما الاميركيين وقد كانت ماريتا ميللر المذكورة آنفا مرتبطة بعقد (كونتراتو) مع شركة سينما أميركية. ويظهر ان هذه الشركة لحظت ان وزن ماريتا قد بدأ يزيد قليلا. فحاولت أن تفسخ العقد ولكن ماريتا أصرت على الاحتفاظ بحقوقها فاضطرت الشركة الى تنفيذ شروط العقد على أن تعين لها أدواراً ثانوية فى الروايات. فرضيت الفتاة بذلك مكرهة وعزمت فى الوقت عينه أن تبذل كل ما فى وسعها لتنحيل جسمها.

ومرت الايام وماريتا لا تقوم إلا بالادوار الثانوية حالة ان رفيقاتها الاميركيات كن يظهرن فى الادوار الاولية مع تفوقها على جميعهن بالجمال. وكان ذلك يحرج صدرها ويبعثها على اليأس لان وزنها لم ينقص الى الحد المطلوب. وكانت تخشى متى انتهى عقدها أن لا يجدده مدير الشركة فعزمت أن تلجأ الى وسيلة حاسمة وهى أن تصوم وتجيع نفسها لكى تصبح كوكباً من كواكب السينما.

وبدأت بخطتها الجديدة وقست على نفسها قسوة زائدة. وكانت تصوم أياماً طويلة وترفض أن تذوق الا النزر التافه. وكانت نتيجة ذلك أن نحل جسمها ولكن صحتها أصبحت سيئة جداً. واذ ذاك عادت الى رشدها وصغت لنصح الاطباء. ولكن سبق السيف العذل ولم يبق فى الامكان تلافى الضرر، وعبثاً حاول الاطباء انقاذها من براثن الموت. فبعد أن ظلت معلقة بين الموت والحياة عدة أسابيع قضت نحبها فزاد موتها عدد ضحايا النحافة فى هوليوود وذهبت مبكياً عليها من جميع الذين عرفوا أخلاقها الرضية وجمالها الفتان.

ولما نشرت الصحف خبر وفاتها انتشر بين الجمهور صوت تذمر من استبداد أصحاب الشركات السناتوغرافية ليس فى هوليوود فقط بل فى جميع أنحاء أميركا، وظهرت عدة مقالات شديدة اللهجة طعنت بها على أصحاب تلك الشركات. وأفاضت بعضها الاقلام عن الوسائل القاسية التى تكره عليها ممثلات السينما للاحتفاظ بنحافة أجسامهن. ذلك انهن لا يؤذن ان كان بين استعداد السمن أن يأكلن سوى كميات قليلة من الخبز والبيض المسلوق أو السبانخ» أو السكلاته الصافى» مع قليل من الاناناس.

وفى مدينة هوليوود عدة مطاعم (رستورانات) تنفق المبالغ الطائلة على الاعلانات فى الصحف والمجلات والشوارع بان الاطعمة التى تقدمها لزبائنها» خالية من المواد التى تؤول الى السمن بشهادة كيت وكيت من كبار الاطباء، ويعلن من تلك المطاعم انها تقدم للممثلات أصنافا معينة من الاطعمة تؤكل بانتظام مدى ثمانية عشر يوما وهى أصناف لذيذة يختلف بعضها عن بعض ويعرف كل منها برقم يوم من الايام الثمانية عشر. فهنالك «صنف اليوم التاسع ظهراً» وصنف (اليوم الثانى عشر مساء) وصنف اليوم (الثامن عشر صباحا) وهلم جرا.

وقد شهد جمهور كبير من الاطباء الاميركيين بان حوادث السل قد ازدادت فى بضع السنوات الاخيرة زيادة فاحشة بين النساء، وسببه بلا شك هو سعيهن للاحتفاظ بنحول أجسامهن وذلك بالصوم وبتجويع انفسهن وامتناعهن عن تناول الاطعمة المغذية.

ومما يروى عن الجنون بحب النحافة أن احدى كبيرات الممثلات بهوليوود لحظت ان جسمها قد بدأ يمتلئ فهرعت الى احد الاطباء الجراحين فاقتطع من جسمها قليلا من اللحم ولكن ذلك لم يجدها نفعاً اذ ظل جسمها يزداد وزناً. فعمل لها الاطباء الجراحيون عدة عمليات أخرى وازالوا جانباً من الشحم واللحم عن جانبيها ولكن ذلك لم يكن كافياً فى نظر سادة هوليوود ولا تزال هذه الكاعب الحسناء عاجزة عن وجود عمل ترتزق منه.

ويقول أهل الفن ان من مزايا الآلة الفوتوغرافيه التى تؤخذ بها مشاهد السينما أن تكبر صور الاشخاص وتجعلهم عادة أسمن منظراً مما هم فى الحقيقة. ولهذا يصر مخرجو روايات السينما على أن تكون الممثلات ذات أجسام نحيفة جداً.

وكثيراً ما تقصد ممثلة السينما الى مطعم لتناول الغذاء التافه المسموح لها به فتجلس الى مائدتها وأمامها بيضة مسلوقة وطماطمة واحدة فتأكلهما وعيناها تنظران الى الاطعمة الشهية التى يتناولها غيرها ولسان حالها يقول: ان الوصول الى مركز كواكب السينما اقتضى زجنا على بطون جائعة!

ومن اللواتى اشتهرن بين كواكب السينما (بربارة لامار) وقد اشترت شهرتها بثمن غال جداً لانها ظلت تعمل على الاحتفاظ بنحافة جسمها حتى انتابها السل ولم تمكن شفاؤها منه. فذهبت ضحية الجنون بحب النحافة.

وضحايا النحافة من كواكب السينما كثيرات ويظنون أن فى أميركا الآن ثورة على استبداد أصحاب السينما الذين يلعبون بالارواح وبحياة الكواكب الحسان. فاذا أفلحت هذه الثورة فسيلقى القائمون بها خدمة من أجل الخدمات للنساء،

ويقال أيضا ان السينما الناطق سيضع حداً لذلك الاستبداد لان الآلات الفوتوغرافية التى تؤخذ بها مشاهد السينما الناطق تمثل أشخاص الرواية على حقيقة أمرهم بلا زيادة فى وزنهم، وعليه فان اتقان هذا السينما سيساعد على انقاذ حياة الكثيرات من الممثلات الحسان.

موقعة التل الكبير

١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢

(بقية ما نشر فى الاسبوع الماضى)

ذكر الجنرال السير وولسلى فى تقريره عن موقعة التل الكبير ما يلى :—

«فى ليلة أمس أمرت جيشى بالاستقرار فى القصاصين تحت الخيام حتى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل الى أن استعددت للسير زاحفاً نحو التل الكبير بقوة ١١٠٠٠ من المشاة وألفين من الفرسان حملة السيف و٦٠ مدفعاً على أن نهجم على التل عند بزوغ الفجر وكان عرابى ضاربا فى ذلك الموقع الحصين بقوة ٢٠٠٠٠ مقاتل من المشاة وألفين وخمسمائة من الفرسان و٦٠٠٠ من العربان و٧٠ مدفعاً.

كان الليل حالك الظلمة، ومن الصعب أن نحافظ على تشكيل السير لكن أمكننى بواسطة جنود الاتصال بين الاورط والالوايات وبين الوحدات وبعضها أن نتغلب على هذه الصعوبة.

لم تكن أمامنا أغراض طبيعية واضحة نسير فى اتجاهها لارشادنا فلم نهتد إلا بواسطة النجوم. وفعلا نجحت عملياتنا الليلية ووصلت قواتنا الى خطوط دفاع العدو وبسهولة وأخذناه فجأة.

ولم تكد رصاصتنا أو رصاصتان تنطلق من بندقيات الديدبانات علينا حتى شعر جميع المصريين أن العدو قد فاجأهم. وسرعان ما اتخذ كل جندى موقفه وبدأت تصوب نحونا نيران المدافع والبنادق.

فى ذلك الحين كانت جنودنا تتقدم نحو العدو بدون أن تنطلق طلقة واحدة حسب الاوامر التى صدرت اليهم الى أن وصلنا فعلا الى مواقع الدفاع المصرية فاقتحمناها مبتهجين.

وباختصار يمكننى أن اقرر أن جميع الاعمال الابتدائية لموقعة التل الكبير قام بها جنود السوارى والمدفعية. ولكن أعمال اليوم الثالث عشر كانت كلها نتيجة مجهودات المشاة التى ابتدأت فى منتصف الساعة الثانية ليلا وانتهت فى الساعة السادسة فى صباح اليوم الرابع عشر.

من هنا نرى أن الموقعة الحاسمة لم تدم طويلا. فهى لم تزد عن عشرين دقيقة ابتدأها المصريون بفتح نيرانهم، وانتهوا منها بتقهقرهم السريع، وفى خلال العشرين دقيقة نشبت حرب بالمعنى الصحيح كما يستدل من خسارة الجانبين.

وانها لمفاجأة حقاً. قام بها الجيش الانجليزى. إذ لم يكن المصريون يعلمون أنهم سيهاجمون ليلا. فقد كان عرابى نفسه كما ذكر «موريس بك» الذى رافقه الى سيلان فى فرش نومه أثناء هجوم الانجليز ولم تتمكن لديه فرصة لارتداء حذائه بينما خلع الجنود المصريون ملابسهم وأسلحتهم وناموا تحت متاريسهم مطمئنين مساء ليلة ١٢ سبتمبر.

ليلة الهجوم

فى المعسكر المصرى

وصف المستر ولفرد بلنت ليلة الهجوم فى المعسكر المصرى فى كتابه المشهور كما يأتى :—

«... ولنأت الى وصف ليلة هجوم الجيش الانجليزى فقد كان عرابى وسائر الجيش قد باتوا تلك الليلة مطمئنين لأن «سعود الطحاوى» كان قد غشهم وخدعهم. فبات هؤلاء المساكين فى خنادقهم ووراءهم عرابى على بعد ميل منهم واذا بجيوش العدو تنصب عليهم فاخترق الانجليز الخنادق من أماكنها الضعيفة. وفى مؤخرتهم المدافع تصب النار فتر جميع الجنديين الجدد دون أن يطلقوا طلقة واحدة وكانوا فى حالة تشبه العرى وقد أضناهم حفر الخنادق ورموا بنادقهم وهرعوا يعدون والمدافع تحصدهم. وحدث كل هذا فى الميمنة. أما فى الميسرة فقد صمد «محمد عبيد» وكانت المدفعية المصرية تجيد الضرب هنا وهناك، ولكن كل هذا لم يستغرق على الارجح أكثر من أربعين دقيقة. ووقع «محمد عبيد» فى هذا الدفاع الشريف ووقع معه أكثر رجال المدفعية الذين صمدوا للقتال. ولكن لم تمض ساعة حتى انتهى القتال وصار الجيش المصرى خليطاً مشتتاً.

أما «عرابى» فكان مطمئناً كسائر الجنود قد خلع ملابسه وذهب الى فراشه ونام نوماً عميقا، ولم يستيقظ أحد الا على زئير المدافع. فلبس عرابى فى الحال كسوته الحربية وامتطى جواده وذهب الى خط النار وكان معه خادمه وآخرون. ولم يذهبوا بعيداً حتى قابلهم جمهور من الفارين يقولون إنهم قد خسروا المعركة. وكان العرب البدو الذين ينتمون الى «سعود الطحاوى» يركضون خيولهم هنا وهناك فيزيدون الارتباك. فجعل عرابى يحض الجنود على الثبات وصار يتقدم بهم الى الامام فى ناحية «محمد عبيد» الذى كان لا يزال صامداً للانجليز ولكن أمواج الفارين ردته الى الوراء وجعل خادمه «سيد احمد» يرجوه أن يفر وينجو. فامتثل عرابى أخيراً الى هذه التضحية. وكان كلاهما ممتطياً جواداً كريماً فقد أهديا اليهما من بدو الفيوم الغربية، فوصلا الى محطة التل الكبير قبل وصول الانجليز بدقائق ولم يتمكنا من أخذ القطار. ولكنهما عبرا الجسر المقام على القناة قبل أن يقفل. ولما صارا على الضفة الأخرى وجدا نفسيهما فى وادى الطميلات. فسارا الى بلبيس ركضاً، ولم يكن معهما أحد لأن الارتباك الذى نال الجيش فصل عرابى من أركان حربه. وكان كل هم عرابى أن يصل الى القاهرة قبل وصول خبر الهزيمة حتى يهيئ وسائل الدفاع عن عاصمة البلاد. فأخذا القطار فى بلبيس ووصلا الى القاهرة بعد الظهر.

الى القاهرة

لم يجد الانجليز بعد ذلك قوة مصرية تقف أمامهم وتقاوم هجومهم فاستمروا فى تقدمهم وسرعان ما احتلوا الزقازيق وبلبيس التى استولى عليها الجنرال «ولكسلى» فى ظهر يوم ١٣ سبتمبر بعد مقاومة ضئيلة. ثم شجعت القوات الانجليزية والهندية بها حتى اليوم الثانى.

وفى الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم ١٤ سبتمبر استؤنف التقدم. ووجدت الخيالة الانجليزية سهولة فى تقدمها اذ كانت طبيعة الارض سهلة تساعدهم على السير السريع حتى وصلت الى سرياقوس «والخانقاه».

ثم أصدر الجنرال «لو» أوامره بالوقوف قبل وصوله الى العباسية. وأوفد من قبله خمسين جنديا تحت قيادة اللفتننت كولونيل «هربرت ستوارت» والكابتن «وطسون» (المترجم) وضابطين مصريين موفدين من قبل الخديوى ليقرروا الحالة التى يجب أن يدخل بها الجيش الانجليزى القاهرة.

ولما اقتربت القوة المذكورة من ثكنات العباسية شاهدت قوة كبيرة من الجنود المصريين. فتقدمت فصيلة من الخيالة الانجليزية نحوهم وهم رافعون الرايات البيضا وكانت الساعة اذذاك ٤ و١٥ دقيقة، وظهرت علائم التسليم واضحة على المصريين.

ثم أرسل «هربرت ستوارت» لقائد القوة المصرية فى القاهرة يطلب منه التسليم وتقديم كل معاونة اليه.

وكانت الحامية المصرية فى القاهرة تتألف من قوتين: الاولى وعددها يتراوح بين الستة آلاف الى سبعة آلاف فى العباسية، والثانية من ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ فى قلعة محمد على وقد سلمت القوة الاولى فى الحال.

ففى ذلك الحين ذهب الكابتن «واطسون» على رأس فصيلتين من الخيالة الى القلعة وكان يرشده الى الطريق ضابطان مصريان أخذا أسيرين واتخذت هذه القوة طريقها من قبور الخلفاء وباب الوزير.

وكانت الساعة اذذاك قد بلغت الثامنة مساء فاستغرقوا نحو ساعتين حتى وصلوا الى باب القلعة.

ترجل الجنود عن جيادهم امام ميدان القلعة وكانت تبلغ حاميتها كما قلنا نحو الى ٤٠٠٠ فدخل وطسون من الباب وقابل قائدها الميرالاى على بك يوسف وأمره بأن تصطف جميع الجنود المصرية وترحل من القلعة فى الحال. ولم يمر وقت طويل حتى خرجت الجنود المصرية من باب الغرب تاركة أسلحتها قاصدين ثكنات قصر النيل.

ثم حلت الجنود الانجليزية مكان الجنود المصرية وباختصار سلمت مفاتيح القلعة الى الكابتن «وطسون» وتسلم قيادة القلعة الكابتن لورلس من المشاة الراكبة أثناء الليل.

وفى يوم الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ دخل الجيش الانجليزى القاهرة.

وفى نفس الشهر أصدر سمو الخديوى توفيق باشا أمراً عاليا بالغاء الجيش المصرى الموجود الغاء تاما وصرف العساكر لبلادهم. وقد عثرنا على صورة ذلك الامر فى الجريدة الرسمية كما يأتى :—

Nous Khédive d'Egypte, considérant rebellion militaire, décrétons

Art 1

L'armée Egyptienne est dissoute

(signé) Mehmet Tewfik

ولم يمض ثلاثة أشهر على هذا الامر حتى صدر فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨٢ أمر عال آخر بانشاء الجيش الجديد وعين لقيادته الجنرال السير (ايفلين وود).

لماذا خسرنا موقعة التل الكبير ؟

ويمكننا تلخيص أسباب هزيمة الجيش المصرى فى موقعة التل الكبير كما يأتى :—

أولا: بالرغم من وصول (عرابى باشا) الى أعلى رتبة عسكرية فى الجيش المصرى. فلم تكن الشخصية العسكرية التى يسود بها جنوده — وفى الوقت نفسه لم يكن على معلومات عالية فى فن القتال الحديث وتعبئة الجنود — تؤهله لتسلم قيادة جيش كبير العدد موزعاً فى عدة ميادين للقتال و«عرابى» وان كان خطيباً يؤثر فى الجماهير الا انه لم يكن جنديا صالحاً لقيادة الجنود.

ثانيا — كان الجيش المصرى فى ذلك العهد لا تتناسب حالته العسكرية مع الحالة التى وصلت اليها العسكرية فى العالم سواء فى التدريب أو التعليم أو الاسلحة. فقد كان كل شيء فيه قديما لا يصلح للعهد الذى وجد فيه. وعلى الاخص عند مقارنته بحالة الجيش المهاجم (الجيش الانجليزى). وكان يوجد عدد كبير من الجنود الجدد فى الجيش المصرى لم يستفد بهم على الاطلاق فى غير الاعمال الابتدائية كحفر الخنادق، واقامة الجسور، الخ

ثالثا — وقوع «محمود باشا فهمى» المهندس الكبير ورئيس أركان حرب الجيش المصرى أسيراً فى يد الانجليز بينما كان يرسم خريطة لمواقع التل الكبير. وقد كان أسره ذا أهمية عظمى ونكبة لا يمكن تقدير تأثيرها فى الجيش المصرى.

رابعا — انتشار الخيانة بين ضباط الجيش المصرى بفضل معاونة الحزب الشركسى وكذلك ارتشاء بعض البدو الذين دلوا الجيش الانجليزى على أفضل الطرق الموصلة للمواقع المصرية.

خامسا — سلامة نية «عرابى باشا» واغتراره بوعود «دلسبس» المتكررة بعدم تعرض الانجليز لقناة السويس. فأهمل بذلك تحصينها رغما من الرأى السائد بين ضباط أركان حربه فى تحصينها. ولما تأكد الانجليز صعوبة الهجوم من كفر الدوار لمناعة حصونها غيروا خطة هجومهم وقرروا إنزال جنودهم فى الاسماعيلية محتلين بذلك قناة السويس.

سادسا — بعد أن كان (الخليفة) من معضدى عرابى تمكن اللورد (دوفرين) مندوب انجلترا فى الاستانة أن يدفعه الى اعلان عصيان عرابى فى منشور وزع بالآلاف فى صفوف الجيش المصرى. فكان من عوامل اضعاف الروح المعنوية بين أفراده. من هذه الاسباب يدرك القارئ لماذا (خسرنا موقعة التل الكبير) التى غيرت من حالة الى حالة الموقف المصرى.

(عن كتاب تاريخ الجيش المصرى)

تحت الطبع

الموسيقى الشرقية

حاجتها الى العناية والتهذيب

— ٢ —

بينت فى المقال السابق ان الموسيقى وأدب الامة صنوان متلازمان. فأدب الامة مظهر من مظاهر الحياة فى الامة، وصورة من صور رقيها أو انحطاطها. فالمطلع على آداب أية لغة يمكنه من اطلاعه هذا أن يصور لنفسه صورة دقيقة لحال تلك الامة التى خرج منها هذا الادب.

كذلك الموسيقى صورة دقيقة أو هى خيال المشاهد وعقليات العصر الذى وضعت فيه يظهر للرائى فى المرآة بوضوح.

واذ كنا فى نهضة أدبية تبغى الوصول الى مثل أعلى فى الادب العربى فلم يكون لنا أيضا نهضة موسيقية تبغى الوصول الى مثلها الأعلى فى الموسيقى؟ أما فى الأدب فالدواعى متوافرة لنهضته السريعة، فالبلد والحمد لله ملىء بفطاحل الأدباء المثقفين من رافعى لواء الادب الجديد. أما فى الموسيقى فالله الحمد أيضاً (ولا يحمد على مكروه سواه) فليس فى البلد إلا أفراد يعدون على الاصابع قد يصح أن يوكل اليهم قيادة النهضة الموسيقية، ولو شئت ان أكون أكثر صراحة — ولو أنها تؤلم دائما — لقلت انى لا أرى لهؤلاء القادة من أثر بين.

فنحن اذا أردنا أن نخلق نهضة وجب علينا ان نخلق قادتها، والقادة هم الرأس المدبرة أو هم اركان الحركة التى يقوم عليها بناؤها. اما ترك الأمر شيوعا فأمر لا يجدى وليس بعائد على المشتغلين الا بالمشقة والعناء ثم الفشل أخيراً.

ان تاريخ النهضات سياسية أو حربية، علمية أو أدبية، واضح معروف، فما من نهضة قامت الا على أساس ثابت متين حتى تنتهى جهودها مكللة بالفوز. فالنهضة السياسية يلزمها ساسة محنكون، والنهضة الحربية يلزمها قواد قادرون، والنهضة العلمية يعوزها علماء مطلعون، والنهضة الادبية يلزمها أدباء مثقفون، وكل هؤلاء هم الذين يبثون روح النهضات فى مختلف الممالك ويعلون بها الى اسمى الدرجات. أما الموسيقى فيلزمها لنهضتها، غير كل ماذكر، الثقافة العامة والخلق الادبى.

فان الرجل العادى ذوا الخلق المادى لن يقف امام الطبيعة راكعاً مبهلا وان ينصت لصوت البلابل باذن واعية مفكرة، ولن يتأمل الجبال متغنيا بعظمتها، ولا البحار مرتجفا لهولها، ولا السماء متفانيا فى زرقتها. ذلك لخلو روحه من وحى الشاعرية. وهو اذاً لن يستسيغ الموسيقى الفنية ولن يرى فيها لونا أو يفهم لها معنى، وان فهمها يكثر بين ابنائه. أمثال ذلك الرجل لن تتمخض احشاؤه عن قادة للنهضة الموسيقية. فالخلق الادبى والثقافة العامة هما أول ما ترتكز عليه دعائم النهضة الموسيقية، وقصارى القول ان غير قواد النهضة لم يجدوا من يقودونهم ...

التى تخرج القادة وان تلك المدرسة التى تتخرج منها النوابغ لابد أن يكون فيها تلك النواة المنتجة، فهى لن تضن بالانتاج بعدئذ، كما أن لهؤلاء القادة معاصرين من مدرستهم لهم من تكوين مدار كهم ما يؤهلهم لفهم الالمة القادة ومشاريعهم، وبهذا تتم النهضة بتوافق عقليات القادة والمقودين، والا فلن يكون هنالك قادة مادام المقودون معدومين أولا يمكنهم استعدادهم العقلى من التفاهم مع قادتهم. فنحن الآن عندما نطالب قواداً وزعماء للنهضة الموسيقية نطالب فى الوقت نفسه (وإلا ضاع التوازن) مقودين أى شعباً تمكنه معلوماته وعقليته من فهم هؤلاء القادة.

هؤلاء هم القادة الموسيقيون النابغون، وهؤلاء المقودون هم الشعب. ولونظرنا الآن فى الامة المصرية لنطبق تلك النظرية السالفة لما وجدنا قادة ولا مقودين ....

الاسباب التى دعت لعدم تقدم الموسيقى الشرقية فى مصر

إن أول تلك الاسباب مع الاسف الشديد هو «النادى الموسيقى الشرقى» أو كما يدعونه اليوم «معهد الموسيقى الشرقى». ذلك النادى الذى عندما اشتهر اسمه وذاع، حسبه الناس رسول خير للموسيقى وأنه سيكون عماد نهضتها ودعامتها، ولكنه للأسف الشديد لم يكن عند حسن الظن به ....

تكون النادى فى أول أمره من جماعة من الهواة أمثال مصطفى بك رضا وحسن بك أنور وغيرهما، وكان قصدهم أن يتعلموا أصول الموسيقى الشرقية على بعض الموسيقيين الموجودين فى ذلك العصر منهم من لم يزل حياً الى اليوم مثل العقاد العازف على القانون، وكانوا يدأبون على حفظ كل قديم شأن كل شخص يبدأ بممارسة الموسيقى، ثم كان أن انتظمت تلك الجماعة وكونت لنفسها هيئة أسمتها «نادى الموسيقى الشرقية» للعمل على ترقية الموسيقى الشرقية، ثم ابتدأت الجهود تنمو والفكرة تتسع نظراً لنبل الغاية وشرف المقصد حتى أمكنهم البدء فى عمل البناء المعروف الآن. وصار الجمهور ينظر للنادى متفائلا مستبشراً. وكان الشيخ سيد درويش يرجو الحضور الى القاهرة فوعده مصطفى بك رضا رئيس النادى بالمعاضدة والسماح له بالظهور على مسرحه ولكنهم — اعنى جماعة النادى — ما كادوا يرون نزعة سيد درويش التجديدية وطرحه لكل قديم بل حتى ابتدأوا يثورون عليه ويعرقلون نبوغه وجهوده وصارت بعض أفرادهم تكتب ضده فى الجرائد بطريقة غير صريحة وتقاوم تقدمه. وهناك دليل آخر على مقاومة النادى لكل مجدد، هو حادثة الاستاذ أميل عريان وقيام النادى عليه فكانوا يقيمون الحفلات عليه بطريقة التجاهل ...

الموسيقيين فكان رجال النادى يغضبون منهم ويثورون عليهم ويقاطعونهم، وعندما ابتدأت الجماهير ترى نزعة النادى القديمة وتمسكه بكل قديم وكرهه للتجديد ابتدأوا يعرضون عنه.

أراد النادى بعد ذلك أن يحيى حفلات موسيقية منتظمة يعلن عنها فى الجرائد فتقاطر الجمهور متفائلا ثانية ليرى نتيجة تلك الجهود فاذا به يسمع ويرى ما كان يسمعه ويراه من قبل وجود النادى، واذا بالنادى لم يخط فى سبيل التجديد أو الرقى أية خطوة. ناهيك عن بعض رقصات كان يقوم بها بعض الاطفال الصغار على نغمات الموسيقى مما لم يكن يليق بناد عتيد. كذلك كانت تلقى بعض منولوجات غير ذات قيمة.

فلما رأى الجمهور ذلك ابتدأ يعرض ثانية عن النادى وابتدأ أعضاء النادى يتذمرون من عدم اقبال الجمهور على ناديهم وحفلاتهم. وهم لو جدوا لعرفوا أن سبب ذلك هو جمود أذواقهم واقتصارهم على القديم بينما تتعطش روح الجمهور للجديد.

وأخيراً جداً يجلب القائمون بأمر النادى الموسيقى الشرقى الذين يعتبرون أنفسهم زعماء الموسيقى الشرقية، نراهم يجلبون الآن أفراداً من الاجانب لينظموا لهم جهودهم وأعمالهم ويعملوا بأذواقهم على ترقية الموسيقى الشرقية.

موسيقى أى شعب هى عبارة عن صور مختلفة لميول ذلك الشعب ورغائبه وأذواقه. والمعروف جيداً أن لكل شعب من الشعوب ذوقا خاصاً وميولا محدودة لا تتفق مع أذواق وميول الشعب الآخر. فكيف اذاً نريد من الاجانب مهما يكن مبلغ دراستهم للأدب الشرقى والذوق الشرقى أن يكون فى استطاعتهم أن يدقوا على الوتر الحساس للعاطفة الشرقية ويحركوا قرارة النفوس الشرقية وهم مهما بلغوا من دراستهم وعمق بحثهم فى الذوق والادب الشرقى لن يتعمقوا الى معرفة ذلك السر الذى يحرك الروح الشرقية من أعماقها. فمن ذلك نرى مبلغ خطأ أولى الامر فى النادى الموسيقى الشرقى عندما يستعينون بالاجانب. والآن أختم كلمتى عن النادى قائلا انى ما أقصد فى حديثى هذا الا غرضا أسمى ألا وهو العمل على نهضة الموسيقى الشرقية. فان كان فى حديثى شىء من الشدة فانها شدة لازمة أملى الأمر عليها مديرو النادى الا بصدر رحب فانى أعلم جيداً أنهم يقصدون العمل لرقى الموسيقى وان يمكننا أن ننسى أو نغمط فضلهم فى حفظ الموشحات والادوار القديمة التى هى فى الحقيقة ثروة ذات قيمة وان كل من يهمه أمر الموسيقى الشرقية لن يسعه الا تقدير عملهم فى حفظ الادوار الموسيقية القديمة من البلى والضياع بتدوينها بالنوتة وهو أمر لم يعمله غيرهم من قبل.

وانى فرد من الافراد الذين يأملون أن يروا نهضة موسيقية مرتكزة ثابتة نرجو أن نرى قريبا أثراً لها فى أعمال النادى الجديدة ...

ثروة الشاعر

لشيلر

الله جل جلاله
يوم صنع أمنا الارض
أوقف البشر فى صفوف متراصة
ووهب كلا منهم من وسيع ماله
الا الشاعر الوديع الهادىء لما أتاه متأخرا
أغمض جفنيه ورفع هامته حيث ظن الاله
وقال بصوت كنسيم الربيع:
إلهى هل ثمة شىء ستهبنى إياه؟
ولما طال به الجواب، ذرف الدمع دون صخب أو جلجلة
فناداه أرحم الراحمين وأعدل الحاكمين:
بنى القد وهبتك أعز ما أملك
وهبتك عينين تريان الجمال وقلباً ذا حس ورقة
فان سئمت عيش الربيع وحياة الحب
فأبسط جناحى روحك وتعال عش معى
فى سماء الخلد والرضوان
فالفردوس مقرك، والملائكة اخوتك.

الشباب والرجولة

لتاجور

فى أيام الشباب القصيرة المدى السريعة الفوات، كنت كزهرة لوتس جميلة،
زهرة فقدت تبلة أو أكثر من هيكلها البديع المتناسق
ولم تشعر بفداحة ما فقدت، كلما كان يأتيها نسيم الربيع العليل، مداعبا اياها، وراجيا منها العفو والغفران،
أو عند ما كان يسقط الندى برذاذه الفضى البراق، وتبخره أشعة الشمس القاسية بعد قليل.
فترفع معها الى السماوات العلى، قلوبا مفعمة باكسير الغرام،
وهنالك كنت أنسى كل شىء، حتى تبلاتى العزيزة، أما الآن، وقد ولى هذا الشباب
فانى كثمرة تم نضجها، وليس فى مقدورها أن تبقى عصيرها اللذيذ الشهى طويلا،
ولذا فانى أقدمه لخير من يقدم اليه،
أقدمه قرباناً لمن أهوى
ولكنه قربانى الاخير
فان لم يحز القبول، فسأبكى على كل شىء
سأبكى على تبلاتى العزيزة، وقربانى الضائع
فقد حان وقت البكاء
وسأترك نفسى فريسة لحسرات الندم، وأسباب الهلاك.
فلا مطاة للبقاء

محمد عبد العزيز محمد صالح

هل يفشل الطب؟

أم ينتصر على جميع الامراض

بعض الامراض التى قد أعجزت الاطباء

نحن نعجب بالعلماء لانهم قد انتصروا على الطبيعة وسخروا قواتها لخدمة الانسان. ولكنا ننسى ان أهم ما فى الطبيعة هو جسم الانسان وان أعظم نصر يطمع به العلم هو الانتصار على الآفات التى تهدد ذلك الجسم. وهذا ما يجعل لجهود الاطباء قيمة خاصة ويجعل للحرب التى يشهرونها على الجراثيم والميكروبات شأناً عظيما.

ومع عظم النصر الذى قد أوتيه الاطباء على امراض كثيرة لا يزال ذلك النصر دون ما يطمحون اليه بكثير، اذ لا تزال البشرية تئن من آفات وادواء يعجز الطبيب عن شفائها ويجهل طرق معالجتها. ولكن هذا العجز لا يثبط عزيمة الاطباء بل هو بالعكس يدفعهم الى مواصلة الكفاح

واذا قابلنا حالة الطب فى هذه الايام بحالته فى الازمنة الماضية لم يسعنا الا الاعتراف بتقدمه وبانتصاره على امراض كثيرة. وهذا الانتصار هو بلا ريب ثمرة جهود الاحقاب الطويلة وهو أكبر مشجع للاطباء لمواصلة تلك الجهود على أمل الانتصار على ما قد بقى من الآفات. ولا نعتقد ان فى العالم كله رجلا عاقلا يعتقد أن جهود أولئك الاطباء ذاهبة ضياعاً أو أن الطب سيضطر فى الختام الى الاعراب عن فشله. فجراثيم الامراض مهما كثرت وتنوعت لا بد لها من الخضوع لقوة العلم وان ارتاب المتشائمون فى ذلك.

ومما يجب تقريره قبل كل شىء اننا فى هذا العصر قد نجونا من امراض كثيرة كان يشكو منها الاقدمون وان لم تكن بعض تلك الامراض شديدة الخطر. فامراض الاسنان والعيون والجلد وما أشبه قد خضعت لقوة العلم خضوعاً تاماً حتى أصبح الانسان لا يخشى عواقبها. وقد تقدم علم وظائف الاعضاء بحيث صرنا نستطيع ان نعالجها ما قد يلم بها. وكذلك تقدمت معرفتنا بالمعقمات والمطهرات، فصرنا نقاوم بها تسمم الدم مع ان الملايين من البشر كانوا يموتون قديماً بذلك التسمم ولا يستطيعون أن يتجنبوه. وهكذا قل فى أمور كثيرة قد فاز فيها الطب فوزاً كبيراً فاصبحت حياة الانسان اهنأ وأبعد عن الامراض.

وفى الواقع ان جهل آبائنا فيما يتعلق بالمسائل الطبية كان عظيما جداً، حتى اننا لندهش اليوم كيف كان المصابون بالامراض ينالون الشفاء. ومع ذلك فان هنالك اناسا يعتقدون ان علم الطب بلغ فى الازمنة القديمة أوج علائه.

انظر الى علم الاقرباذين عند الاقدمين والى الوسائل التى كان الاطباء يلجأون اليها لمعالجة المرضى. فقد كانت الحجامة شائعة بطريقة قذرة جداً، وكانت أشهر عقاقير القوم مساحيق تصنع من بقايا الحشرات وتقدم مشروبا للعليل !..

ورب معترض يقول: كيف نوفق بين هذا القول والقول بان الناس كانوا يعمرون طويلا فى الازمنة الماضية؟

فالجواب عن ذلك: (اولا) انه زعم البعض ان الناس كانوا يعمرون طويلا فى الازمنة الماضية لم يثبت حتى الآن بوجه قاطع. ومجرد وجود أفراد عاشوا مائة سنة أو أكثر ليس دليلا على أن جميع الناس كانوا يعمرون طويلا. (ثانيا) اننا اذا سلمنا جدلا بالقول بان الناس كانوا يعمرون طويلا فى الازمنة الماضية فليس فى هذا التسليم ما يناقض نظريتنا. وتفصيل ذلك ان الامراض قديما كانت تحصد الناس بسرعة هائلة فلا ينجو منها الا القوى الجدير بالبقاء وذلك تبعا لناموس «بقاء الافضل». فالذين كانوا يصلون الى سن الثمانين أو المائة انما هم الذين كانت بنيتهم تتغلب على الامراض. وأما الذين كانت الامراض تتغلب عليهم وتميتهم فى مقتبل العمر فكانوا يعدون بالملايين.

أضف الى ذلك ان الامراض فى الازمنة الماضية كانت أقل عدداً منها اليوم، وكانت المدن والقرى أقل ازدحاما بالناس وبالتالى أقل تعرضا للامراض الوافدة. ولا شك أن عوامل المدنية الحاضرة تزيد فى انتشار الامراض ولا سيما الوافدة منها. فالطيارات والسكك الحديدية والبواخر وما أشبه من طرق المواصلات السريعة تساعد على نشر تلك الامراض بسرعة. وهى كما لا يخفى لم تكن معروفة فى الازمنة الغابرة.

وكان عجز الاطباء الأقدمين يظهر جليا (أولا) فى مقاومة الوافدات (ثانيا) فى تشخيص الامراض (ثالثا) فى علم الجراحة.

ففى مقاومة الوافدات لم يكونوا يعلمون حتى المبادىء الاولية التى يقوم عليها علم الصحة. وفى تشخيص الامراض كان جهلهم يؤدى كثيراً الى الوفاة. فكانوا يصفون كل علة باطنية تقريباً بقولهم انها «مرض فى الامعاء». واما الجراحة فكانت معرفتهم بها وبمزايا المعقمات والمطهرات دون القليل.

ولاشك ان أعظم الخطوات التى خطاها علم الطب فى الازمنة الحديثة هى فى علم الجراحة، فقد بلغ هذا العلم حداً بعيداً من الرقى، وصار فى وسع الجراحى أن يتصرف باعضاء جسم الانسان بالقطع والبتر والاستئصال من دون أن يخشى حصول تسمم فى الدم.

ومما يجدر بالذكر ان الحمى التيفوئيدية كانت كثيرة الانتشار فى تلك الايام وكانت تحصد النفوس حصاداً رائعاً، وظلت كذلك حتى أوائل القرن الحاضر عندما انتصر عليها الطب انتصاراً حاسما. ولا أدل على عظم ذلك الانتصار من أن ضحايا تلك الحمى بلغوا فى حرب الترنسفال عشرات الالوف حالة ان تلك الحمى لم يكن لها أثر يذكر فى الحرب العظمى الماضية.

وكما تقدم علم مكافحة الامراض كذلك تقدم علم التغذية الصحيحة. فنحن اليوم أدرى بالمواد التى تحتوى على الغذاء الحقيقى مما كان آباؤنا وأسلافنا. وهذه المعرفة تقينا أمراضاً كثيرة كانت تنشأ قديما عن نوع الغذاء الذى ... فى تقدم علم التغذية يرجع الى تقدم علم الكيمياء واكتشاف أنواع الفيتامين المختلفة.

أضف الى ذلك اننا أكثر علما فى هذا العصر بمستلزمات الصحة وما تقتضيه المعيشة عن الامراض. وكذلك نحن أدرى باسباب علل كثيرة كان يعزوها الاقدمون الى غير أسبابها الحقيقية، ومن جملتها الصداع والآلام العصبية على اختلاف انواعها وأمراض أخرى كثيرة.

أما الجراحة فقد تقدمت، كما سبق القول، تقدما مدهشا بفضل الثلاثة الاكتشافات الاتية وهى:

أولا — مبادىء التعقيم والتطهير
ثانيا — مواد التخدير العام والموضعى
ثالثا — أشعة اكس أو أشعة رنتجن.

وفى الواقع ان هذه الاكتشافات الثلاثة قد أنقذت حياة الملايين من الناس وساعدت على انجاح العمليات الجراحية التى لم يكن يجرؤ على القيام بها جراحيو الازمنة الغابرة. وأن مايقوم به جراحيو هذا العصر من المدهشات لهو فى الحقيقة أشبه بالمعجزات.

فمنذ خمسين سنة كان الالوف من الناس يموتون بمرض التهاب البريتون. واما الان فمن السهل اجتناب هذا المرض بعملية استئصال الزائدة التى هى فى غاية البساطة. وهكذا قل فى أمراض كثيرة كانت تودى بحياة الالوف من الناس، ولكن الجراحة تغلبت عليها وقضت على الاخطار الناشئة عنها.

على ان هنالك طائفة من الامراض التى لايزال الطب عاجزاً عن مقاومتها وان لم يكن الاطباء قد يئسوا من التغلب عليها. وفى الاقاليم الحارة والاستوائية أنواع منها تحصد نفوس الناس وتلقى الذعر حتى فى قلوب الاطباء. ومنها ماهو أوجه متنوعة لتسمم الدم لا تعرف جرثومته حتى الان.

وهنالك حمى الانفلونزا أو أنف العنزة، وقد أودت فى سنة ١٩١٨ بحياة الملايين من الناس حتى قيل ان ضحاياها فى العالم كانوا أكثر من ضحايا الحرب العظمى الماضية.

وهنالك أيضا امراض أخرى وافدة كالحمى القرمزية والحصبة وغيرها مما لم يتملك الطب حتى الان ناصيتها. بل هنالك ذانك المرضان اللذان يلقى ذكرها الهلع فى القلوب ونعنى بهما السل والسرطان. ولايزالان مستعصيين على الاطباء. بل ماعسى أن نقول فى داء الزكام البسيط الذى ليس فى العالم انسان قد نجا من الاصابة به، وهو شديد الانتقال بالعدوى، ومع ذلك فقد عجز الطب عن اكتشاف جراثيمه أو عن ايجاد العلاج الشافى أو الواقى منه. ولاشك ان الذى سيكتشف مكروبه ويتغلب عليه يستحق ثناء الاجيال المقبلة.

ولا حاجة الى القول أن الطب لا يزال بعيداً عن الكمال. وهو مع تغلبه على أمراض كثيرة لا يزال أمامه أمراض كثيرة لابد له من اخضاعها واكتشاف العلاج الشافى منها. ومتى تم له ذلك صح ان يقال انه قد بلغ درجة الكمال.



الـكونتس اليزابث فون بونجرا آرز اتى لم تذق لا الخبز ولا اللحم طول حياتها بل كانت تعيش على الخضراوات فقط ومع ذلك فهى متمتعة بصحة كاملة ومظهر لطيف كما ترى فى صورتها التى نشرتها جمعية الخضراوات الوطنية فى النمسا.



جماعة من الخبراء الميكانيكية مع أحـد المهين لم تنه بعد أن يخدروه بخليط من الكوكولامين



جلوريا سوانسون نجمة السينما الشهيرة فى دور البطلة فى رواية « المذنب » وهى أول رواية سينمية ناطقة مثلتها. وتراها مرتدية فستانا جميلا من الحرير الاسود والمخمل الشفاف الذى تزينه عند الاطراف لآلىء بيضاء صغيرة وأخرى سوداء كبيرة ويلاحظ أنها تحلى أذنيها بقرط مزدوج بديع .



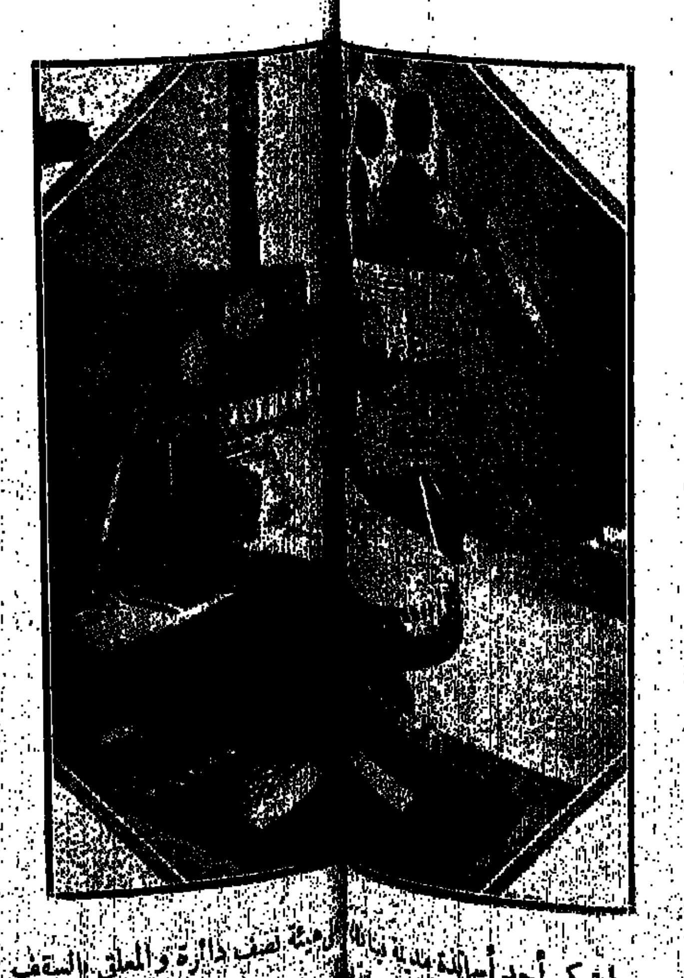
بدائع الفن الحـديث
ورة « موناليزا » من رسم
وتظهر فيها روح
ورة الخالدة التى رسمها
الرسام الايطالى
ر



أثبتت فى باسادينا من أعمال كاليفورنيا عدة أكشاك مجهزة بآلات التلفون لمصلحة أرباب السيارات الذين يمكنهم أن يستعملوا تلك التلفونات بدون أن يضطروا النزول من سياراتهم كما هو واضح فى الصورة .



المسترجروفر واهلن الذى عين أخيرا فى مركز رئيس البوليس بنيويورك جالسا فى سيارته يصغى الى التقرير الرسمى عن احدى الجرائم بواسطة آلة لاسلكية موجودة معه فى سيارته



ابتكر أحد أساتذة مدينة نيويورك [illegible] نصف دائرة والمعلق بالسقف بواسطة أذرع وسلاسل [illegible]

ذكريات

حيـــــــاة طالبة

فى مصر وانكلترا

الى أبناء وبنات وطنى المحبوب أكتب هـذه الفصول، جاعلة نصب عينى اظهار بعض العيوب التى تعوق تقدمنا . وهذا الاظهار هو أول خطوة نخطوها نحو اصلاح الكثير مما اعوج فينا . فاذا ما أخطأت فى بعض القول فرجائى عفو القارىء الكريم وما أريد إلا اعلاء شأن أمتى، مرحبة كل الترحيب بأى انتقاد صالح يصلنى.

عائشة الغمرى

خيال الماضى

كانت الساعة الثانية عشرة عندما دق الجرس ايذانا بانتهاء الحصة الرابعة، فسرعان ما أدخلت كل تلميذة كتبها فى (الدوج) وخرجت مرحبة بوقت اللعب وهى تقول (دى فسحة الغدا) أى الفسحة الطويلة .

امتلأ فناء المدرسة الواسع الأرجاء بالتلميذات، كل تمضى الوقت على ما يروق لها . فكنت ترى الجماعات منهن يمشين غاديات رائحات يتحدثن أو يقرأن الكتب ، يذاكرن دروسهن أو يتكلمن عما كان فى حصة « الشيخ فلان وأبله فلانة » من الحوادث المضحكة أو المبكية التى لا يقدر سماعها إلا هن . ومنهن من كن مشغوفات بالرياضة يلعبن الكرة أو الحبل أو المسابقات والجرى الخ .

أما اذا ما نظرت الى الطرف اليسار من الحوش وجدت فتيات، وهن النوع الهادىء، جالسات يحفظن دروسهن « صما » تحت ظلال الاشجار الممتدة فى هذا الجانب بعيدات عن الهرج والمرج . وبالقرب منهن و . فى آخر الحوش « حنفيات » وقد التف حولها جمع للوضوء استعداداً للصلاة فى جامع المدرسة وهو البناء الصغير على الطراز العربى فى طرف الحديقة .

كانت فتاتنا ضمن هذا الجمع قد انحنت لتتم وضوءها ، وقد رجعت الى الصلاة بعد أن تركتها مدة غير قصيرة وبعد أن أنبها ضميرها قليلا .... صلت الاربع الركعات كأنها فى مسابقة وهى لا تفهم الكثير مما تقول، ثم أسرعت جارية الى الخارج لتنضم الى بعض اللاعبات .

أخذت تلعب الكرة مرة .... وتتركها الى الحبل .... ثم منه الى الجرى والسباق ... وهكذا كانت تتنقل بين فرق اللاعبات والمتحدثات الغاديات والرائحات . ولكنها لم تقترب من المذاكرات « الصامات » لانها كانت تظنهن غبيات .

مضت برهة على هذى الحال، ثم ازدادت الحركة بين التلميذات فكثر عدد السائرات والمتحدثات، وأقفلت الكتب والكراسات .. أرادت فتاتنا أن تعرف ما فى الامر جرت للاستطلاع من بعض المهامسات وهى فى جريها لم تسأل أو تفكر فى الوقوف لتعتذر للفتاة التى صدمتها والتى قالت لها : [illegible]

كان لهذا المرج تأثير بشرى سرت بين الطالبات مضمونها أن الوزارة قد عزمت على ارسال بعثة من جميع الفصول يبلغ عددها ١٦ ليدرسن العلم فى انجلترة.

لم تعلم فتاتنا لماذا رقص قلبها طربا لهذا الخبر مع أن الكثير من صديقاتها قابلنه بالقول:

— ياختى .. أهلنا ما يرضوش

ولكنها أخذت تجرى وتلعب فرحة وقد عزمت أكيداً على أن تكون عضواً فى هذه البعثة مهما كلفها الامر من غضب أهلها .

اشتد فرحها فأخذت ترحب بأحلام عن الغد وتشيد قصوره، ثم رجع بها الخيال الى مرآة ماضيها فأخذت ترى كل ما فيه ..... وتتذكر .....

تذكرت أيام كانت فى الحادية عشرة من عمرها بينما هى عائدة من المدرسة (وكانت أولية راقية) وقد قابلتها أمها بخبر ما كانت الصاعقة بأشد منه ... وهو أنها ستترك المدرسة وتمكث بالمنزل .... لماذا ؟ ... لم تعلم ... ولم يكن لها حق أن تعلم ... فأطاعت مضطرة .

مضت الايام حتى آن لها أن تسمع بعض مادار بين والديها وبين زائرة عن أسباب اخراجها من المدرسة .. وهو أن أختها تزوجت وهى الان يجب أن تحل محلها حتى يقيض الله لها (ابن الحلال) ولكن روح فتاتنا التى جبلت على العمل والكفاح لم ترض بذلك ، فأخذت فى كل آن ولحظة تتذكر فيها المدرسة أو ترى فيها بعض صديقاتها ، تبكى بكاء مراً . فاذا ما سألتها والدتها عن السبب قالت لها: (ضيعتم مستقبلى).

لم تأت آخر السنة الدراسية حتى صمم أخواها على ارجاعها . فدرس لها أحدهما اللغة الانجليزية ودخلت مدرسة محرم بك الابتدائية.

مضت الايام ثانية ودارت دورتها ضد فتاتنا فخرجت من المدرسة فى زمن المظاهرات. ولكن كفاحها جعل مكوثها بالمنزل مستحيلا وأتمت دروسها بالراقى ثم رجعت الى محرم بك ثانية ومضت بها السنة السادسة وكانت قد درست اللغة الثانية فى المساحة ، وآن لها أن تدخل المدرسة التى هى بها الآن.

كانت سنها حينئذ ١٤ سنة . وكان المساعد لها فى كل هذه الاطوار أخاها الذى يبلغ من العمر ١٩ سنة ، كان مخلصاً لها فى مساعدته ، شفيقاً ، يخاف عليها من كل أذى . لكنه شديد معها فلم تكن تشعر بمساعدته إلا فى أعماله التى كان يؤديها نحوها فى جمود.

ذهبت هى الى مصر وذهب هو اليها أيضا والتحق بالطب فجمعهما العلم فى بلد واحد مع أخ ثان كان شريكه فى ارجاع الاخت الى المدرسة.

دخلت فتاتنا المدرسة داخلية وهناك تعرفت بمثيلاتها، وما أشد صداقة الصغار عند ما تتحد الميول وتتقارب السن !

كانت هى بادىء أمرها هادئة وديعة تخاف الكلام مع الكثيرين من حولها، ولكن هذه الحال لم تدم طويلا، فقد وجدت أن من حولها ينفرن من كل أمثالها ويرمينهن (بالخيبة)... وطبعا وجدت من « شقاوة » من حولها وسعادتهن بتلك الشقاوة أكبر مشجع على التمثل بهن .. فأخذت تلعب معهن وتتسور معهن وتعاكس من يعاكسها مثلهن وتضحك على من يضحكن عليه وتسر لسرورهن وتحزن لحزنهن حتى نالت مركزاً أرضاها بينهن .

كانت تلك السنة مشئومة عليها .. إذ كان للمدرسة (صيت) سيء فى الخارج فكان ما كان من تأثيره فى نفس أخيها ..

اشتم الاخ من أخته رائحة « الشقاوة » التى كانت تتجلى فى صراحتها، ولكنه لم يرلها بصراحة بريئة كل ما فيها هو أنها بعض ما تتصرف فيه قوى الطبيعة الفعالة فى نفس الفتاة ولم يرها شيئا مما كان يجول بخاطره نحوها ...

كان الاخوان يعيشان فى منزل قريب لها شديد التمسك بالعادات فتسربت فى روحهما بعض هذه المبادىء ...

سار الخيال لفتاتنا الى ذلك اليوم التعس يوم آخر السنة خرجت وكان بانتظارها أخوها الطالب بالطب فقابلته باشة فرحة مستقبلة للمسامحة بآمال مسعدة، لكنها لم تر على وجهه الهادىء من علامات تشجعها على التحدث معه فى شؤون المدرسة وصديقاتها وبعض ما حدث لها فى تلك السنة .

وبينما يقلهما القطار الى الاسكندرية حيث مسكن عائلتهما .. لمح الاخ أخته تقلب صوراً فى يدها، فسألها ما هى ؟ فأرته إياها .. لم تعجب الشاب احدى الصور التى لها مع بعض صديقاتها فأمر أخته بتمزيقها فمزقتها .

وهى مسلوبة الارادة حسرى

ليس تدرى لحالها تعليلا

ثم بعد برهة سمعت أخاها يخاطبها قائلا إن أخلاقك يازينب لم تعجبنى هذه السنة ! فما كان من زينب الا أن كتمت فى نفسها تألما لأن القطار كان على قاب قوسين أو أدنى من محطة الاسكندرية.

كانت الساعة الثامنة مساء وزينب مع والديها وأخواتها فرحة بهم وهم أيضا فرحون . ثم دار الحديث حتى ذكرت المدرسة فتذكر الجميع الشهادة وفيها أخذت زينب ٤٤ من ٦٠ فى الاخلاق ورغم كونها الأولى فان الشهادة لم ترض والدها .

أخذت تدافع عن نفسها مؤكدة أن انقاص النمر فى تلك المدرسة كان اسهل عقوبة أو عقوبة أسهل ذنب، ولكنها فوجئت بقول أخيها:

احنا نعرف بعضنا كويس ...

فانفعلت زينب قائلة: ما معنى هذا ؟ هل أنا قليلة الادب ! ثم أجهشت بالبكاء لانها ما عملت شيئا يستحق هذا الكلام الجارح .

لم يكتف الاخ بذلك بل ذهب بعد أن نامت هى وفتش درجها ثم قرأ الخطابات التى جاءتها من صاحباتها لا بقصد سوء ولكن هو شعور دفعه الى هذا العمل تحت تأثير « صيت المدرسة التى هى فيها » علمت أخته ذلك فى الصباح وكانت عيناها قد ورمتا من البكاء، ولكن بأى لسان تصيح ؟ أبلسان المدافعة عن حقوقها ؟ ؟ من أين كان لها [illegible]

[illegible]

ومن الذى يعترف لها بتلك الحقوق اذا ما نادت بها؟ انهم يرمونها بالجحود والخروج عما يليق من الادب اذا ما صرخت، ليس لك الحق فى التعدى على حريتى الشخصية. وهنا أيضا أين هى الحرية الشخصية التى تنادى من أجلها ؟

حرموها حرية العيش حتى

لاترجى لعيشها تبديلا

كل هذه التصرفات وأمثالها التى طرأت على زينب أثناء وجودها بالمدرسة مدة سنة فقط أثرت فى نفسيتها رغم أنفها وقد سئمت العيش فى المكان الذى كان السبب فى زيادة خوفها من أخيها .

وللطبيعة فى نفس تلك الفتاة ـ كما فى كل نفس أخرى ـ حق يجب أن يرضى، فقد خلق الانسان مجبولا على حب الحرية وفيه غرائز وطبائع تجد المجال الواسع لتربيتها واعلائها فى هذا السبيل الصحيح. ولكن ها قد أنكرت العادات تلك الحرية للبنت . فأين يجد هذا الجبل المنيع والسيل الجارف والقوة الفعالة ـ قوة ما خلقنا به من طبائع ـ مخرجا له؟؟

ان المخرج لآت لامحالة ، فاما أن يكون سوءا وإما أن يكون خيراً. ولكنه طبعاً إذا ما اضطهد القوى طريق الخير — وهو الحرية — أخذت تلك القوة المنيعة تسير ، إذ لا محالة من سيرها ، فى طريق الاعوجاج . وهذا ما كان من أمر زينب إذ تحولت « الطبيعة » فيها الى مماكسة معلميها ومعلماتها، ففى هذه المماكسة كانت تشعر بلذة هى انتصار ما بداخل نفسها على الاضطهاد الخارجى، فكانت تسير فيه غير مبالية مهما ساءت النتيجة. وهل بعد ذلك نعجب إذا ما سئمت فتاتنا حياتها المدرسية ولكنها كانت مكرهة على البقاء لانها لم تكن تطيق المنزل وهو الحل الوحيد لمغادرتها تلك المدرسة!

هاقد فتحت الوزارة أمامها بابا فلنرجع اليه وسنرى ماحدث بعد .

عائشة الغمرى

أقوال العظماء

عند الاحتضار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى

قال معاوية بن أبى سفيان:
اتقو الله فانه لا واق إلا الله .

قال المأمون :
يامن لا يموت إرحم من يموت :

قال الملك شرلمان :
مولاى أسلم لك الروح وأوصيك عليها .

قال لويس الثامن عشر ملك فرنسا:
يجب أن يموت الملك واقفاً .

قال ريكاردوس الأول لمن رماه بسهمه :
أيها الشاب قد صفحت عنك .

قال جيمس الخامس وهو يفكر فيمن يخلفه على العرش وقد أخبروه عند احتضاره بولادة ابنة له وهى مارى :
جاء التاج بفتاة وسيذهب بفتاة ثم مات .

قال نلسن أمير البحر فى واقعة الطرف الأغر:
الحمد لله أنى أديت واجبى .

[illegible]

الادب النسائى

أديبـــات انكلترا الخالدات

١ — الشهيرات فى الشعر

توطئة : اعتادت البشرية أن تسمع أقصوصة الحياة من فم الرجل ، فكان هو الراوى لها طيلة الاجيال الغابرة ، مع انه غير وحيد على مسرح هذا الكون الواسع ،لان نصفه الامثل قد شاركه فى تمثيل رواية الحياة . تلك الرواية التى ماخلت منها أمة ، أو استغنى عنها مجتمع. ولا مراء فالمرأة عنصر من عناصر حياة الرجل الضرورية ، ولها من دقة الحس، وقوة العاطفة وبعد الخيال فوق ما للرجل . غير انه انتقهرها فى مجتمعها ، ولاستبدادها الشنيع ، كتب لها الصمت الطويل ، وفسح للرجل وحده المجال ليعبر عما يدور فى خلده ، ويخفق له قلبه . فصور الحياة بالطريقة التى أرادها ، ورنم أنشودة الحياة بالنغم الذى اشتهاه ، وهكذا ظل تراث الانسانية مبتوراً طيلة تلك الاحقاب التى صمتت فيها المرأة ، بل بالاحرى كم فيها وقيدت أفكارها وكبحت عواطفها ، وأخيراً تمت مأساتها بجعلها عبدة لاتتميز عن الخدم فى شىء . وكان من جراء كل ذلك أن صورت الحياة من ناحية واحدة ، ونظر اليها من خلال منظار مبتور . والحياة ، أيها القارئ المستبد ، وحدة لاتعرف الانقسام ، ولا تكون تامة الا اذا صورناها من جميع مناحيها ، وعكف عليها الرسامون مبدعين فى اقتناص ألوانها ، وادراك أسرار جمالها .

ظل ذلك النقص يهمن على البشرية ، وظل ذلك التصور يتمشى فيها ، وذلك الجرح يدمى جسدها ، الى أن انبثقت تباشير النهضة النسائية وبرزت المرأة من خدرها الى ميدان العمل ، تصارع من يصارعها ، وتناضل من يناضلها ، خرجت وكلها قوة تريد بها أن تعوض عمافات. ظهرت على مسرح الحياة الجديدة ثانية لتمثل الرواية ، بهمة مضاءة وبروح علوية قدسية . وكان هذا البعث أثر الثورة الفرنسية التى فيها تبددت روح العبادة للماديات ، وانبثق للعالم أفق الحرية الجميل ، أفق أتيح للمرء أن يبث بالشاء ، وأن يعبر عما يريد التعبير عنه — ووسط تلك البيئة ضربت المرأة بسهمها والجة حلبة الادب ، مقبلة على الكتابة والتمثيل، التدوين والتصنيف ، وهكذا تسنى لها أخيراً أن تلقى حجرها فى بحر الفكر ، وأن تسمع نباءه للعالم أجمع.

طابع الادب النسائى

وللادب النساء طابع خاص يتميز به عن سائر ضروب الادب ، ذلك أنه يعكس روحية المرأة ، ويعبر عن نفسيتها تعبيراً لا يفوقه أى تعبير ، لانها لاتبرح الدهر بين خاطر متوثب، ووجدان متأثر، لاتكاد تلمح منظراً ، أو تتنسم خبراً ، أو تطيف بها ذكرى حتى يتخلل ذلك من أعماق نفسها وأسرار وجهها وشؤون عيشها ، وربما ألمت بالحادث وهى تعلله [illegible]

[illegible]

تنتهى منه ، وقد اسابتى بنفسها آثرا يتعذر عليها أن تمحوه » ان كان ذلك خلقها ، وكان ذلك مذهبها ، أفبعيد علينا أن نجده طابع أدبها ونزعة كتاباتها . وليس من الغريب أيضا أن نجدها تعكف على الامور العاطفية ، مسترحية قلبها ، وتيارات نفسها ، وخلجات صدرها أكثر من فكرها وعقلها ، وليس من الغريب أيضاً أن نراها تدخل قدس أقداس الانسانية واصلة قرارها ، وعارجة الى ذروتها ، متقرية آلامها ومتلمسة أوجاعها، بل كيف نستغرب ذلك وشيمتها فطرة طيبة ، وسريرة صافية ، وقلب دائم الخفقان .

ما كانت تلك الديباجة التى بسطتها الا قل من كثر عن أدب النساء . والآن ، نعود الى صلب موضوعنا ، فنستعرض فى مخيلتنا بعضاً من أولئك النابهات اللواتى مثلن دورهن على مسرح انكلترا الادبى ، وأول من تحضرنى من تلك الطائفة هى:

اليصابات برت

وهى زوج الشاعر المبدع روبرت براوننغ، وربما كانت هذه أعظم شاعرة شهدها العالم الانكليزى . صرفت حياتها بالوحدة والانفراد، وساعد على ذلك طبيعتها وضعف فى جسمها ، فظلت ملازمة بيتها منكبة على الدرس ، تقرأ وتمحص ، تطالع وتكتب ، وكثيراً ماشاهدها أهلها منذ نعومة أظفارها منكبة على فلسفة أفلاطون ، أومستغرقة فى تلاوة الياذة هوميروس وما أكثر ما كانت تتوثب وتطفر كالطفلة، عندما يشيع السرور فى كيانها ويغمر الخيال أوصالها وهكذا أخذت تخطو خطوة تلو الاخرى فى عالم الشعر إلى أن ملكت ناصيته ، ووصلت لبابه ، وأصبحت من أعظم عشاقه ، فأتيح لها عند ذلك أن تسمع صوت المرأة لأبناء جلدتها ، فكتبت وهى على فراش المرض قطعتها الخالدة التى دعتها صراخ الانسان ، فكانت نداء عاما ، انبعث من أعماق قلب مكلوم، لمسته نيران الأحزان ، وهو صوت الانسان الذى ينشد الرحمة العلوية، ويستصرخ القوة المبدعة لتساعده على تحمل ويلات الحياة وصعوباتها .

وفى سن الاربعين قدح الحب على قلبها زناده، وأوحت لها شاعريتها بسلسلة من السونيتات التى أظهرت فيها تلك العاطفة النبيلة ، عاطفة المرأة وحبها ، صوت قلبها ونشيد زوجها، ذلك الهتاف القدسى الذى حرمت الانسانية من سماعه طيلة الأجيال الغابرة ، أما الآن فلدينا امرأة تخرج عن المألوف، ولا تستحى من اظهار ما اختلج به قلبها ، وبنبضت له عروقها ، فنظمت تحفاً من الشعر قيمة، وقطعا من الادب خالدة ، وتعرف هذه القطعات « بالسونيتات البرتغالية » دعتها كذلك لتخفى حقيقة كاتبها، الا أن زوجها الشاعر تنسم روحها عن كثب فأحبها، [illegible]

[illegible]

أن يتعاونا على خدمة الانسانية بشعرهما ، فينيرا لابنائها ظلمات الحياة ، ويصورا لاحيائها صور السعادة الخالدة ، وينشدا المحبين أحلى اناشيد الغرام وانبلها ، واسمع هتاف هذه الشاعرة وهى تناجى حبيبها قائلة :—

« ولد الحب لنا ، فلنتوثب ولنعاقر تحت اكنافه فلا تحبنى الا من أجل الحب وحده ، وحذار أن تقول أنا أحبها لابتساماتها ونظراتها، عذب كلامها، واشتعال خيالها، خطرات ذهنها، وتيارات نفسها اجمال هيكلها، وسحر عيونها فهذه الامور كلها سوف تزول ، وكل شروق ستخبو ناره ويتوارى أواره ، غير الحب فهو خالد وازلى ، لاتركد ريحه وتخبو مصابيحه لانه سيبقى يستمر فى داخليتنا حتى الى ما بعد الموت إن كان ثمة للارواح من خلود »

« تسألنى كيف أحبك فدعنى أعدد لك طرائق حبى لك ، وبعد غوره، ومقدار اتساعه. فانا أحبك حبى لحاجياتى اليومية من قوت ومن ضوء ، أحبك بحرية حب الناس للجهاد فى سبيل الحق ، أحبك بعواطف قد ارهفها ايمان الطفولة الساذج ، أحبك من ماء الحب الذى كاد يجننه قلبى ، ويتبخر مع ملائكتى ، أحبك ببسمات ودموع حياتى كلها — وان شاء الاله فسأحبك أكثر من كل هذا بعد موتى ».

هذا هو هتاف المرأة الذى خفت أجيالا، هذا هو صوت الحب النبيل ، والعاطفة المرهفة الذى كبتته المرأة احقاباً ، لكن هذه الشاعرة خرجت عن المألوف ، ثائرة على مجتمعها، مكسرة اصفاد أيامها وزمانها ، ملشدة الشودة طالما تاقت الانسانية الى سماعها .

كرستينا روزتى

وهى الشاعرة الثانية التى ترعرعت تحت سماء انكلترا ، وان كانت الاولى زوج شاعر مفلق، فهذه أخت شاعر فنان ، هو دانتى روزتى ، الذى ترك ايطاليا وطنه الاصلى تجنباً للقلاقل ، فانتبذ له مكاناً قصياً مختاراً انكلترا كمحطة لعصا ترحاله ، وهناك درج فى مهاد الفن ، وقد شاركته أخته فى نزعاته وخطرات ذهنه ، فانصبت على الشعر تدرسه وتتعشقه، الى أن أصبحت من المبدعات فى نظمه والمالكين ناصيته ، وقد تغلبت عليها الصناعة الموسيقية ، وتقمصتها روح الشعر الخالدة التى دعتها الى ابراز تحف جميلة ، وترك آثار عظيمة ، كلها رقة وكلها سحر . غير أنه عليك الا تعجب ان لم تستطع أن تستخلص فلسفة من شعرها ، أو حكمة من قريضها ، لان الطابع النسائى يتغلب عليها ، والشعر الوجدانى العاطفى قد تمشى فى عروقها . وهاك نموذجاً من شعرها .

« اذكرنى لما أرحل عن هذا العالم، مبتعداً عنه الى الارض الصامتة .

اذكرنى عند ما لا استطيع ان ألمس يدك واداعب شعورك .

أذكرنى لما لايصبح فى مقدورك أن تبسط لى أمالك ، وتحدثنى عن أمانيك .

أذكرنى فقط فرب ذكرى قربت من نزحا ».

« لقد شابه قلبى عصفوراً مرنماً ، بنى عشه فى مكان رطب .

لقد شابه قلبى شجرة تفاح قد انحنت من ثقل الاثمار .

لقد شابه قلبى ألوان قوس قزح قد عكستها مياه البحر الصافية .

لكن قلبى أشد انبساطاً ، وأعظم فرحاً ، لانه ثمل بقدوم حبيبه ، فلقد شاع السرور فى كيانه ، وغمر الجذل أوصاله عندما عاد ملاكى يسمعنى صوته ، وهتاف قلبه».

ومن يتصفح ديوانها يطرب لهذا الحديث الشجى ، لكنه يندر أن يعثر على حكمة أو فلسفة، فكله شعر وجدانى عاطفى ، يضرب على وتر واحد ألا وهو الحب .

وهاتان هما اميرتا الشعر فى انكلترا.

وهاتان هما اللتان تركتا أثراً خالداً فى شعر أمتهما ، فعبدتا الطريق لسواهما من الفتيات ، فدلفن الى الشعر رويداً وانغمسن فيه، وانصببن عليه . هذا قل من كثر عن هاتين الشاعرتين ، وميعادنا عما قريب فى الكلام عمن ضربن بسهمهن فى فن الرواية .

الناصرة — ابراهيم مظر

[illegible]

تأليف شكسبير

« عطيل » شريف مغربى يشغل منصب قائد الجيش فى مدينة البندقية ، وقد أودعته الطبيعة من القوى النفسية أن عاف ما سلبته من جمال وما عطلت فيه من حسن وما أعطته من لون أسمر وشعر كث وملمس خشن . وديدمونة فتاة يانعة الحسن تجلس من المدينة على عرش الجمال فوق انها بنت برابنسيو كبير أعيان البندقية ، الشيء الذى جعلها كعبة الشباب الوالهين . على ان الفتاة خرجت الى ميدان شبابها وقلبها فى يدها ، فاذا هذا القلب الذى يقع للمغربى الاسمر العنيف ، واذا قلوب الفتيان البندقيين الطامعين تتحطم لهذا الحادث فيقف بعضهم للمغربى موقف الخادع المتودد يود لو يخطف لحظة الفوز الذى زاد انتصاراته الحربية رونقاً وبهاء .

عطيل مغربى أسود خشن ، وهو وديدمونة متحابان متفانيان فى حبهما ، لكن أنى لهما أن يفاتحا أباها الشريف الارستقراطى البندقى فى أمر زواجهما ولكل منهما من تباين المظاهر عن صاحبه هذا الشيء الكثير !؟ .. لم يكن هناك الا أن يدبر القائد الجبار وسيلة لفرار ديدمونة من بيت ابيها والعقد عليها بعيداً عن هذا البيت ، فاذا أصبحا زوجين أمام الله والناس جميعاً لا يكون هناك ما يهدد كيان حبهما العميق .

لكن هناك (ردريجو) الوجيه البندقى الذى خطب ديدمونة لنفسه فرفضت ورفض ابوها خطبته ، وهناك (ياجو) حامل العلم فى جيش عطيل وفى نفسه من سيادة الاسمر عليه أحقاد وأحقاد : كلاهما عرفا بتدبير العاشقين فذهبا الى أبى الفتاة يستثيرون غضبه فى ساعة ممعنة التأخر من الليل بان ابنته العزيزة فرت مع المغربى الى حيث لا يعلمون ، واذن فقد خرج أبوها فى ظلام الليل مع صحابه يبحث عن سارق ابنته ، فى الوقت الذى كان فيه ياجو يتظاهر بنصح مولاه المغربى الطاهر ، فاذا دنت الجماعة من عطيل ، والسيوف فى ايدى افرادها لامعة يشهرونها عليه ، قال لهم فى بساطة النفس المطمئنة : اغمدوها لأن الندى يعلوها صدأ .

واذا طلب الشريف برابنسيو الى عطيل أن يذهب معه الى السجن على ما جنى ، فى اعتقاده ، بسرقة ابنته الجميلة وهو القبيح الاسود ، التقى هنالك برسل الدوق يبعث بهم مولاهم فى طلب القائد الباسل لأمر طرأ هذه الساعة . واذن فان برابنسيو لا يستطيع الا أن يرافق عطيلا والكل معها الى حيث الدوق .

ها هم وصلوا الى المجلس والاعيان يتشاورون فى أنباء خطيرة تلقفهم من ناحية العدو المناوىء لهم فى البحار ، وها هو برابنسيو يقول لهم إن خطبه أكبر من خطب الجميع لأن ابنته سرقت ، فاذا سألوه كيف ؟ قال لهم ان هذا المغربى قد دس لها العقاقير واستهواها ... حتى

المغربى صرح فى اعتدال بان ليس من التزوج من ديدمونة من السحر الا سحر الحب الدفيق ، واذا جاءوا بالفتاة وسمعوا من فمها المودة والطاعة لعطيل استنكر برابنسيو أبوته لها ولم يبق هنالك الا أن يشتغلوا فى أمر حروبهم : فالدوق يأمر القائد المغربى بالرحيل الى ساحة القتال ، والمغربى يشترط لهذا اكرام زوجته المحبوبة ، بل ان الفتاة التى رفض أبوها ان تأوى اليه رفضت هى الا أن ترافق زوجها حتى ولو كان ذاهباً الى الجحيم . واذن فهم يأذنون لها بالسفر . لكن الوقت كان ليلا حالكاً شديداً . فليسافر المغربى هذه الساعة مباشرة ، ولتبق ديدمونة فى رعاية « ياجو » حامل العلم حتى الصباح يوصلها الى زوجها . فاذا ما خرج ذلك الدوق للسيد برابنسيو : ان كان صحيحاً ان الفضيلة لا تخلو من جمال فصهرك أجمل كثيراً مما هو أسود ، واذا انفض المجلس عاد ردريجو الى ياجو يتحادثان حديثاً طويلا ينصب فيه ياجو المقود لردريجو العاشق شباكاً حيث يزين له السفر وراء ديدمونة غداً وهو يوصيه توصية ملحة أن يملأ جيبه ذهباً .

***

اذا كان الفصل الثانى فانساس فى قبرص يرقبون مجيء القائد المغربى المحبوب وقد حطم البحر فى ثورته كل مركب نقطعه طولا أو عرضاً ، على ان كاسيو ملازم عطيل يجيء من البحر فيدخل المدينة سالما يبشر أهلها بهزيمة العدو المنكرة وخسارته الضخمة فى ثورة البحر الهائج . حينئذ يصل ياجو وفى معيته ديدمونة وردريجو أيضاً ، فتسأل الفتاة فى قلق عن زوجها وحبيبها ، وهنا تتلطف الاقدار فيصل عطيل بين قصف المدافع وهوجة البحر وهتاف الجماهير ويكون لقاء ليس بعده فى دافق الحب لقاء ..

فاذا خرج الزوجان الحبيبان يتلقيان تحيات الشعب وعواطفه نحوهما خلا ياجو الى ردريجو وأشعل فى قلبه نار الخصومة لكاسيو ملازم عطيل وهو يقنعه اقناعاً بأن ديدمونة تعشقه عشقاً يستدل عليه بقليل من التلطف تصادف أن ظهر عليها وهى تحادث الملازم النبيل الذى يخلص لها ولزوجها اخلاصاً بريئاً ، واذن فثمة وعد أن عهد ياجو الخؤون لردريجو سبيلا الى أن يندس فى حرس القصر الذى يسكنه القائد وزوجته ليصطدم بكاسيو . فتكون بينهما مشاحنة تشفى غلة المفتون من غريمه المزعوم .

هنالك يتحول ياجو الى كاسيو فيحسن له كأساً من الخمر مع الرفاق ، وهنالك يوقعه مع واحد منهم فى مشادة تستحيل الى عنف عالى مبارزة ، وهنالك يجيء ردريجو فيشب ياجو الى المدينة بدق أجراس الخطر وينادى بوجود الفتنة . واستيقظ القائد عطيل ويدخل الى الجماعة ... ، واذن فياجو ...

[illegible] ... لكنه يوقع فرق أمر السكين ... القائد ... ملازمه كاسيو ... الملازم النبيل الذى يقدر السمعة ... بقدر ... ديدمونة ... ياجو لم يمكن فى غير ... كاسيو ... يبث فى رأسه فكرة التوسل بها لاسترجاع ما فقد من سمعة ومن مكانة ... وهكذا ينصب شباك الشر على أرض الفضيلة .

***

يعود ياجو فى الفصل الثالث الى ... عند أبواب القصر ... فاذا متلاقيا ... وكان كاسيو ... ديدمونة توسلا بها عند زوجها ليصفح عنه ... انتهيا الى أن يتوسل كاسيو الى ديدمونة بايميليا امرأة ياجو . وها هى اميليا المزودة بنصح زوجها تقود الملازم الى ديدمونة الجميلة فيلقى منها عطفاً على قضيته ... وها هو عطيل مقبل ومعه ياجو فيلمحان فى شعور مختلف كاسيو وهو يتوارى من مجلس ديدمونة عند زوجها تتوسل فى براءتها لكاسيو عسى أن يصفح عنه . تريد أن تأخذ وعداً حراً بهذا الصفح القريب فيمهلها الشغل يشغله فترضى منه هذه المهلة قائلة لانها تطيعه وتريد أن تطيعه . اما ياجو فيتربص حتى تخرج ديدمونة ثم يبدأ فيلقى شباك الفن الخبيث حول خواطر زوجها الواله ، حتى يصل الى أن يقول لهذا الزوج يحق حبيبته : ان التى ظافت اباها حتى اتهم بها السحر ..!؟ لاتعطى هذه السكايات معنى أكثر من مجرد ريب يسيط — فيزيد عطيل على اعتقاده بعفة ديدمونة قائلا : لكن الطبيعة أحياناً تضل السبيل ... فلتسكن امرأتك ياياجو شبه رقيبة على امرأتى .. لئن كانت ديدمونة غادرة فان السماء تسخر كثيراً من نفسها .

هنا وقد خرج (ياجو) تاركاً عطيلا يلتهم الشك مشاعره كلها ، تدخل ديدمونة فتلاحظ به ألماً ، وتحاول أن تعصب له رأسه بمنديل فيسقط المنديل من غير أن ينتبها الى سقوطه وهما يخرجان فى الوقت الذى تدخل اميليا زوجة ياجو ، وياجو كان يوصيها ويوصيها أن تأتى له بمثل هذا المنديل ، لكنها أعف نفساً من أن تسرق ، ولكن المنديل كان ملقى على الارض أمامها فليس من بأس ان تأخذه وتحوك على مثاله واحداً تعطيه لزوجها ثم ترد الاصل الى صاحبته . على ان ياجو يدخل فى هذه اللحظة عينها فيختطف المنديل معتزماً فى نفسه أن يلقى به فى بيت كاسيو مثاراً للشبهات حول ديدمونة الجميلة أو هدماً لسعادة عطيل الحبيب الآمن .

آها ماذا يهم مغربى عاد من اتصال المرأة برجل الا أن تكون آثمة زانية ، وماذا يكون عند اثم الزوجة المحبوبة غير زلزال يزلزل نفسه ؟ وماذا يرضى القوى صاحبا هذه النفس التى تهدم الآن تحطم ؟؟ ها هو عطيل يلتقى بياجو فيكاد يخنقه أو يقتلع من فيه الدليل الذى يحلم به الخائن ، وها هو المنديل يستخدمه ياجو ... هذا المغربى ... فيقول ... عطيل ... ، [illegible]

فى الساعة التالية من هذا تجيء ديدمونة ... الى اميليا فى لهفة عن المنديل الذى تفتقده ... من زوجها المعبود ... عطيل ... القلب مغلق السمع ... تسأله المسكينة ما العزم ... عن ذلك المنديل الذى ... فلا تجده هى ... ياثيابالغضب والحيرة ... حبيبها ، ويجيء كاسيو ... ديدمونة الرحيمة وتخرج مستصحبة اميليا ... كاسيو حيث توافيه ... وهنا يظهر المنديل فى ... ياجو كان قد دسه فى فراشه ... كاسيو ... الخليعة كى تنقل له ... المنديل ... لانه يريد ان يبحث عن صاحب المنديل الاصلى فيرده اليه .

***

... الى ياجو ... فلا يزيده ... الا شدة وخداعاً حتى ... عليه ... الماشية والموت والاهوال فى رزانة ... ومع هذا كله فياجو لا يرحم ، وها هى فرصة جديدة من شره المسموم ، واذن فلتحتج يا عطيل ، وها هو كاسيو ... ويحدثنى عن ... واثم المرأة معه حيث ... ولا ... !!

وهكذا قال ياجو وهكذا ... عطيل ... جاء كاسيو ... الى ياجو بعبارة ... له ياجو فى صوت مرتفع : كن ... استشفاع ديدمونة عند زوجها — ويقول فى صوت خفيض : آه لو كانت حاجتك عند بيانكا لتحققت سريعاً — وبهذه الجملة ... فى الحديث عن بيانكا التى لم يسمع عطيل ... الالفاظ العنيفة الشهوانية ... [illegible]

لورثة

MENDELISM

المقصود بالوراثة فى موضوعنا هذا ما ينتقل من الصفات من الآباء الى الابناء سواء أكان ذلك فى الانسان أو الحيوان أو النبات . لكننا لا نقصد مطلقاً بالوراثة أن تنتقل تركة العقار مثلا من الأب بعد وفاته الى ابنه أو أقاربه .

نرى الرجل الاسود ينتج للعالم نسلا أسود ، كذلك القصير تكون أبناؤه قصاراً وان شذ فى ذلك شاذ فهو لا يزال موضع بحث .

ان الصينيين القدماء لاحظوا أسس الوراثة ... وتبينوها واضحة جلية فى أنواع الرز المختلفة التى يزرعونها فى بلادهم ، ولذلك كانوا أول من كتب عن الوراثة . كذلك ... الفيلسوف اليونانى الاعظم الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد قد لاحظ أنه ... انتاج نسل من أبوين من جنسين متقاربين ... شاهد بين الحصان والحمار . كذلك بين ... من الكلاب والذئاب أو الثعالب . ... العرب قد عرفوا شيئاً عن الوراثة وبذلك ... أن يحتفظوا بالنسل الأصيل من الابل ...

وكثيراً من علماء القرنين السادس عشر والسابع عشر أجروا تجارب عن التلقيح بين أنواع الحيوان أو النبات ودلت تجاربهم على بعض ... . قد أفادت تجاربهم المديدة العالم أجمع ... الى الكثير مما يورث من الصفات ومالا ... فقد احتاطوا فى تجاربهم حتى لا تلقح ... مثلا من زهرة غير المطلوبة ، فكانوا ... منها الزهور الاخرى ويغطون عضو ... فى الزهرة حتى لا تنقل اليها الحشرات ... من « حبوب اللقاح » بدون ارادة المختبر . ... وضح العلماء النظرية ايضاحاً تاما بعد أن ... مشوشة تحيط بها الشكوك . اذ قالوا ان ... الموروثة محدودة ويمكن انتقالها ... بها الى أجيال عديدة متتالية .

... انه من المسلم به دون شك أن هناك ... لانتقال الصفة من الاب الى الابن فان ... تلك الواسطة فلا يمكن لنا مطلقاً أن ... تنتقل الصفة بدون واسطة تحملها . ... التدقيق الشديد والتجارب العديدة أظهر ... ان هناك وحدة للكائنات الحية وهى ... (الخلية) وهى مكونة من مادة ... تسمى البروتوبلازما ، وينمو الجسم ... تلك الوحدات أو الخلايا . فعند عملية ... يجد أن كل خلية تحمل عددا من ... الرفيعة تسمى (الكروموسومات) وتلك ... هى الواسطة لحمل الصفة . فى كل خلية ... الجسم . وقد تظهر الصفة فى عضو معين ... الآخر .

... بحث الوراثة وواضعها القديس « مندل » ... يجرى تجاربه فى حديقة ديره فى (برنو) ... وقد اهتدى الى بعض الحقائق الحيوية ... مستخدما نبات البسلة لاجراء تجاربه ...

العلمية عليها السنة بعد الاخرى . ففى عام ١٨٦٥ نشر (مندل) نتائج بحثه فى احدى الصحف العلمية . لكنه عندما أراد تطبيق نظريته على نباتات أخرى أخفق الاخفاق من الصعوبة التى عرف منشؤها الآن وهى طريقة تناسل غير عادية . فلذلك مات الرجل وهو مشتت الفكر غير مقتنع بنظريته غير مسرور من نتيجة بحوثه .

ثم خمدت النظرية فترة غير قصيرة حتى سنة ١٩٠٠ اذ قام ثلاثة من العلماء باحثين فى النشرات العلمية القديمة منفردين . كل فى بحثه مستقل عن الآخر . وأظهر الاستاذ (باتيسون) وأظهر أعمال « مندل » وأعماله هو نفسه فى هذه النظرية . كذلك قام فى نفس الوقت جيش صغير من الباحثين فى كل من الامم المتمدينة اذ ذاك ثم سرعان ما انتشرت النظرية فى جميع العالم وطبقت على الكثير من الحيوانات والنباتات .

وقد انتشرت النظرية وكثرت انتقادات النباتيين فى ذلك الموضوع كما هى العادة فى بدء ظهور كل نظرية . مثل نظرية الخلية والدورة الدموية التى قوبل مكتشفها فى أيامه بالسخرية ورموه بالجنون .

وعلى موجب النظرية الذرية (وهى نظرية كيميائية) فان الذرات التى هى وحدة المادة لاتتغير بتغير الطوارىء الجوية أو الكيميائية فجوهرها ثابت مهما دخلت فى التفاعلات الكيميائية . كذلك على موجب نظرية « مندل » فان الجرثومة النباتية أو الحيوانية (وهى التى يتكون الجنين منها باتحادها مع البييضة) تتركب بطريقة مشابهة من وحدات . وهذه الوحدات تبقى ثابتة الى الابد بدون تغيير . كما انه يمكننا أن نلقح فأراً أسود مع آخر أبيض فينتج لدينا نسل رمادى يشبه الفيران البرية تمام الشبه . وبالرغم من ظهور ذلك اللون المشترك فان الوحدات السوداء والبيضاء لم تمتزج أو تتغير (كما اذا مزجنا نقطتين من المداد الابيض والاسود لنحصل على لون رمادى) ولكن تلك الوحدات تبقى منفصلة كالذرات فى الجزىء فانها لا تمتزج لكنها تتجاذب فقط . فكل من هذه الوحدات قادر على الظهور بدون تغيير وتظهر النتيجة الاصلية له فى الاجيال المقبلة .

ومنذ العودة الى اكتشاف اعمال « مندل » سنة ١٩٠٠ ظهر أن تلك الوحدات يمكن اختبارها بالمجهر ، وتلك الوحدات موجودة داخل الخيوط البروتوبلازمية الرفيعة المسماة (كروموسومات) حيث تظهر تلك الوحدات مرتبة على شكل حب المسبحة (الكروموسوم) . وقد ظهرت الآن ذبابة بها أربعة كروموسومات فقط تحمل نحو أربعمائة صفة وهى من الحيوانات التى يمكن اجراء التجارب الوراثية عليها بسهولة لقلة عدد كروموسوماتها ولكثرة تناسلها . تلك هى ذبابة الفاكهة فقد درست درساً دقيقاً . وقد أصبح من الممكن أن يبين العالم لاصدقائه كروموسومات هذه الذبابة تحت المجهر (الميكرسكوب) . ويشرح لهم أجزاءها المختلفة حيث تظهر الكروموسومات التى تسبب الصفات المختلفة فى الذبابة — مثلا —

ترى واحدة على هيئة عصا قصيرة وهى التى تبين ان كانت الذبابة ستصير ذكراً أو انثى ، وبالقرب من أحد اطرافها ترى الوحدة على شكل الرقم (٧) وفى احدى هذه الكروموسومات تجد وحدة لها القدرة الاجنحة الى أعضاء أثرية لا وظيفة لها ، وعلى بعد جزء من عشرين من طول الكروموسوم تجد وحدة لها خاصية احالة الجسم الى السواد . الى آخر ما هنالك من الوحدات التى لاسبيل لذكرها اذ انها تزيد عن أربعمائة وحدة . ويمكن رسم مصور لتلك الوحدات على أن يكون هذا المصور مكبراً مائة الف مرة .

وذبابة الفاكهة من الحيوانات المهمة المشتغل بالوراثة لانها تتناسل كل عشرة أيام ، وتنتج فى كل جيل عدة مئات من النسل وهى موجودة فى جميع فصول السنة .

واليك مثلا تبين الوراثة فى زهرة الساعة الرابعة التى توجد على أشكال مختلفة منها اللون الابيض واللون الاحمر . فاذا لقحنا نباتاً ذا أزهار حمراء بآخر ذى أزهار بيضاء فاننا نجد أن كل النسل له ازهار وردية اللون . فاذا والدنا هذا الجيل المولد بتلقيحه من نفسه فاننا نحصل على جيل ثان مكون من ثلاثة أنواع :

(١) نباتات ذات ازهار حمراء
(٢) نباتات ذات ازهار بيضاء
(٣) نباتات ذات ازهار وردية

وهذه الاخيرة تشبه النباتات الناشئة من التلقيح الاول .

واذا استمرت عملية التلقيح الى جيل ثالث وجدنا أن الازهار الحمراء اذا لقحت من أزهار حمراء فان النسل يكون دائماً ذا أزهار حمراء . كذلك النبات ذو الازهار البيضاء بتلقيحه من أزهار من لونه تعطى أزهاراً بيضاء . ولكن الازهار الوردية تعطى خليطاً من الازهار الحمراء والبيضاء والوردية . ويرجع التغير فى اللون الى شيء خاص موجود فى كل خلية من خلايا النبات لا يظهر فعله إلا فى الزهور فقط . وهذه الاشياء الخاصة هى الوحدات التى قال عنها « مندل » انها خالدة لايختلط بعضها مع بعض . ونحن نسمى هذه الوحدات الآن باسم اصطلاحى (عوامل) ، وجميع التجارب التى أجريت على الوراثة منذ كتشفت أعمال مندل كانت مؤيدة لرأيه ، وعلى ذلك فقد أضيف اليها حقيقة جديدة هى : ان هذه الوحدات تحملها الكروموسومات وأن تلك العوامل كالذرات الكيميائية لايمكن ان تلمس أو ترى مع أن وجودها محقق .

ولفظة (عوامل) هى اصطلاح موجز لعبارة طويلة معناها (ان شيئاً فى الكروموسومات — مهما كانت هيئته — هو المسئول عن صفة خاصة وعن طريقة انتقالها من الآباء الى الابناء) وقد بدأنا نعرف شيئاً عن طبيعة العوامل التى بوجودها يمكننا ان نشرح طريقة الوراثة . لكن النقطة الاساسية هى انه مهما كانت طبيعتها يجب ان نسلم بوجودها والا كانت الوراثة لاتفسير لحقائقها . وحيث ان كل خلايا النبات (ماعدا الخلايا التناسلية) تحتوى على عدد زوجى من الكروموسومات ويجب أن تحتوى فى الوقت نفسه على عاملين ماورثين أحدهما من الأب والآخر من الأم . ففى النبات الحر الاحمر الذى ابتدأنا به كانت تلك العوامل مسببة للون الاحمر . بينما فى الزهور البيضاء كانت تلك العوامل مسببة للون الابيض . وعند التلقيح فان الخلية الذكرية تتحد مع الخلية الانثية مكونة خلية واحدة بها عدد زوجى من الكروموسومات ، وتلك الخلية تحمل صفات الابوين على حد سواء . ولذلك فان نباتات الجيل الاول المولدة وأخذت نصف الكروموسومات عن كل من الابوين . وعلى ذلك فان خلاياها أصبحت تحمل عامل اللون الاحمر وعامل اللون الابيض ، ولذلك فان الزهور الناتجة تحمل اللون الوردى الذى يتذبذب بين لونى الأبوين .

عبد العزيز امين

الفن السرى الفائق !.

« المصارعة اليابانية » كلمة يعبر بها عن مجموعة من الكلمات اليابانية تفيد أنواعا مختلفة من الصراع تتفق جميعها فى أنها طرق لقهر الخصم بالحيلة أكثر منها بالقوة . وأهمها « الجوجتسو » وقد ترجمت هذه الكلمة فى انجلترا بما معناه : (الفن السرى الفائق) و (فن الخفة) و (الفن الخفيف) .

وهذه التسمية يمكن أن تحمل الى ذهن القارىء الحقيقة الواقعة وهى أن المصارعة اليابانية ليست مصارعة بالمعنى الذى يمكن أن يفهمه الانسان من هذه الكلمة . فان أساسها لا يقوم مطلقا على القوة ولا على ضخامة الجسم أو كبر العضل . بل ان من يدرسها يستطيع ان يتغلب على أى خصم ولو كان ضعيفاً أو ضئيل الجسم وأعزل من كل سلاح مهما بلغ خصمه من طول القامة أو ضخامة البدن أو متانة العضلات ومهما كان مسلحاً وكان نوع السلاح الذى يحمله .

واليابان هى المعهد الاصلى لهذا النوع من المصارعة وعنهم أخذها الاوربيون والامريكيون وحكومة الميكادو (الحكومة اليابانية) تعتبر المصارعة اليابانية جزءاً من البرنامج الرسمى الذى يجب دراسته فى جميع المدارس . وهى تعد اتقان هذا النوع من المصارعة عاملا مهما من عوامل الرقى فى مراتب الجيش والبوليس أيضاً . وقد حذت انجلترا حذوها الى حد ما . فهى تدرسه فى مدارس الحربية والبوليس أيضاً .

وان اهتمام الحكومتين اليابانية والبريطانية بهذا الفن ليدل دلالة أكيدة على اهميته . فان أمة الانجليز وأمة اليابان — والاولى سيدة الغرب . والثانية سيدة الشرق بغير منازع — لم تتعودا أن تنفقا مال الشعب ووقته فيما لا يفيد .

ان كل انسان معرض لان يعتدى عليه فى نفسه أو فى ماله أو فيمن يلوذون به ، وان القوة المادية لا تجدى نفعاً فى معظم الاحوال . بل يحتاج الامر الى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم الى نحورهم ، وهذه هى مهمة المصارعة اليابانية .

وان مدرسة الدفاع عن النفس (ص . ب ١٢٦٥ مصر) تقدم لك فرصة نادرة حيث تساعدك على تعلم هذا الفن وأنت فى منزلك ، أما الآن كتابها المصور ودروسها المجانية ...

الموسيقى في الشعر

تقتضى بقاء الأوزان والقوافي

«والواقع أن الشعر يتصل في هذا التجاوب في النغم بالغناء، ثم بالموسيقى صاعداً، كما يتصل بالنثر والحديث المعتاد هابطاً. فاذا كان النغم وما يعبر عنه النغم، هو كل حياة الموسيقى، وهو أكثر من الثلاثة الارباع من حياة الغناء، فهو ثلاثة الأرباع أو دونها بقليل في حياة الشعر. ونشاز النغم في الشعر يحطمه كما يحطم الغناء والموسيقى أو ما يقرب من ذلك، أما النثر فلا يحطمه نشاز النغم وان جنى عليه، وانما يحطمه الغموض الذي يغتفر الى حد ما في الشعر والى حد أكبر منه في الغناء، والى أكبر الحدود في الموسيقى».

الدكتور هيكل

كثيراً ما تقصر الالفاظ عن التعبير الدقيق عن حالات النفس، واهتزازات الشعور، وخلجات العاطفة.. وليس ذلك عيباً في طبيعة الالفاظ، ولكنه رفعة من شأن العاطفة الانسانية، وسمو في جمال الشعور، ورق في نوازع الوجدان.. حقيقة قصور الالفاظ رفعة وسمو ورق في حالات النفس، يجعلها لا تخضع لهذه الالفاظ التي ليست سوى وسيلة التفاهم بين عدد محدود من البشر. والعواطف، والشعور، والوجدان، وعلى الجملة كل العناصر المعنوية والروحية في النفس، مشتركة بين جميع الناس، ولذلك كان من المحتم أن تصطنع لهذه العناصر المعنوية المشتركة لغة خاصة ممتازة، لا تقيدها الاعتبارات القومية، او الجنسية، أو الدينية.. هذه اللغة الممتازة، لغة العواطف والشعور، اللغة التي تتكلم حين تقصر الحروف، والتي ترن في الاذن طربا أو حزنا، بهجة او انقباضا، حنانا أو قسوة، رقة او غلظة.. هي النغم

وللنغم حالات ثلاث، أو أقسام ثلاثة، أو سمها ما شئت، هي الموسيقى، والغناء والشعر. تتفق كلها في كيفية النغم وتختلف من ناحية كميته، أو كما يقول المناطقة «تتحد في الكيف وتختلف في الكم» ولقد استطاع الدكتور هيكل أن يبين بوضوح وجلاء نصيب كل من هذه الحالات الثلاث من النغم، بيانا يقرب من الحقيقة جد القرب، ان لم يكن هو الحقيقة بعينها. فالموسيقى نغم كلها، والغناء أكثر من أرباعه الثلاثة نغم، ويأتي في المرتبة الثالثة الشعر فثلاثة أرباعه أو دونها بقليل نغم، والباقي ألفاظ لها شأنها من ناحية المعنى والغاية والوقع زيادة على شأنها الخطير من ناحية الرنين والجرس.

فالموسيقى والغناء والشعر فروع لأصل واحد هو النغم، أو لهجات «متفقة من ناحية ومختلفة من ناحية أخرى» للغة واحدة هي لغة العواطف وبيان الشعور ومنطق الوجدان هي.. النغم.

على هذا أكثر الأدباء، ولا أعدو الحقيقة، إذا قلت كلهم.. يقول ابن رشيق في كتابه العمدة (وكان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأمجاد، وسمحائها الأجواد، لتهز أنفسها الى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم، فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا له أي فطنوا). اه

وأقدم بين يديك رأيا آخر لأحد أساتذة الادب المحدثين هو الاستاذ محمد هاشم عطية استاذ الأدب الجاهلي بدار العلوم العليا.. يقول في محاضراته من فصل «نشأة الشعر الجاهلي»: (وما كان العربي الا انسانا كغيره من أجناس البشر له حس، وفيه عاطفة، وبين جنبيه نفس متأثرة بحب الجمال، وقد طال إصغاؤها لهذه الأغاني الطبيعية المترددة في أسجاع الطيور، وحنين الابل، وتناوح الرياح، فها هو الآن حكى صداها وشدا معها، وصار وترا آخر من أوتارها، دعته تكاليف العيش في تلك البادية القاحلة الى قطع المسافات الطويلة على ظهور رواحله في مثل أرجوحة الطفل ترقصه تلك الايقاعات المتوالية التي أخذ يأتي على ضروبها من ألحانه الساذجة حداء لناقته، وأنيساً له في وحشته الى أن هدته تلك النفس الشاعرة الى لون من الكلام المؤلف الموزون على هذه المقاطع المتساوية يوشك أن يكون هو الرجز الذي لو تأملته في تقطيعه لوجدته أكثر شيء شبها، وأشده مساواة لحركات الابل في اهتزازاتها ومسافات سيرها. ثم جعل ذلك الميزان الجديد من الكلام يطربه ويستولي عليه، فألفه وأخذ يزيد فيه ويحتفل في تأليفه. ومضت طفولته مع الزمن فنهض الى صباه وقام يدبث مع الحياة على قدميه، وتنازعته حينئذ الالسنة استجلاء لوقعه، واسترواحا للراحة من التغني به، فتفتحت له عيون وتخلقت أوزان وأوشك أن يكون صناعة فنية آخذة كسائر الصناعات طريقها الى النضوج ومتمشية الى ما هيأ لها من الكمال).

لاشك في أن كل هذه أقوال معقولة، وإن عزا ابن رشيق نشوء الشعر الموزون الى الوهم، والاستاذ هاشم عطية نشوءه الى ملء الفراغات التي نشأت عن اهتزازات الابل ومسافات سيرها، فانهما يتفقان على أن أصل الشعر هو الغناء، وأن الباعث عليه هذه الطبيعة الغنائية الكامنة في النفس البشرية.. وكل ذلك يدلنا على أن الشعر خطوة ثالثة من خطوات التعبير عن المعنويات النفسية.. أما الخطوة الاولى فهي الموسيقى التي هي نغم كلها، والخطوة الثانية هي الغناء بعد أن استطاع الناس أن يكونوا لها ألفاظا تقوم ببعض مطالب الحياة. ولذا المراحل هذه في نشوئها وتطورها: سايرت التطور الطبيعي لنشوء اللغات.

ذلك الرأي السائد والمعول عليه بين علماء فقه اللغة في مسألة نشوء اللغة.. هو (محاكاة الأصوات) و(الارتجال). على أن الارتجال يكون أول ما يكون أصواتا ساذجة لا تقيدها ألفاظ ولا تنظمها حروف.

فاذا تتبعنا التطورات التي قامت بها لغة العواطف: نجدها تسير جنبا الى جنب مع كل اللغات البشرية. ففي ابتداء العالم كانت اللغات أصواتا ساذجة كأصوات الحيوانات، وكذلك كانت لغة العواطف: نغما خالصا هو الموسيقى أو أشبه شيء بها. وعندما تم للعالم اختراع حروف وتركيب بعض الالفاظ اتخذت لغة الوجدان والعاطفة لها شكلا خاصا هو الغناء الذي هو مزيج من النغم واللفظ ولكن للنغم فيه النصيب الاوفر الذي يقربه من الموسيقى قربا كبيرا. وبعد ما نهضت اللغة على قدميها تجيب مطالب الحياة وتؤدي حاجات النفس، كانت لغة العاطفة قد وصلت الى الدرجة الثالثة فكانت مزيجا من النغم واللفظ، هو الشعر، الا أن قيمة اللفظ في الشعر تزيد على قيمتها في الغناء..

هذه هي الاطوار التي اختلفت على لغة العواطف لغة الوجدان والشعور، وبعبارة أدق، لغة الناحية الروحية المعنوية في النفس.

والذي يهمنا من هذه الاطوار كلها هو الشعر، لانه الطور الراقي الذي استطاعت فيه العاطفة أن تؤلف بين النغم واللفظ، كل له قيمته وله خطره، وتتخذ منهما لغة ممتازة رائعة، تؤدي حاجاتها وتجيب مطالبها بدون تقصير أو تردد، فما استطيع التعبير عنه بالالفاظ استعملت فيه الألفاظ الرائقة، وما استعصى على الألفاظ عبر عنه بوساطة النغم. وهكذا كان الشعر الموزون هو أفصح لغات الوجدان، وأبين لهجات العاطفة وأصدق منطق للشعور والاحساس.

والذي لا يشذ فيه أحد هو: أن الوزن إنما جاء متأخرا عن الشعر نفسه، عن هذه اللغة الشعرية الجميلة الجرس، وما جاءت هذه الاوزان إلا لتنظيم النغم الشعري وتكييفه بالكيفية التي تجعله إلى النفوس أقرب، وبالطباع ألصق وعن الشعور والوجدان أبين، فاللغة الشعرية قديمة، والنغم أقدم منها. وإنما الحديث هو هذه الاوزان الموضوعة تنظيما للنغم، وترتيبا للايقاع.

ومنزلة الوزن من الشعر. منزلة اللحن من الغناء، فان كان الغناء يستقيم له طريق، أو يسهل له سبيل، إذا ما خلا من اللحن المنتظم الذي هو أثر الحس الصادق واختراع العاطفة الغنائية الفائقة، ونتيجة التدريب الفني الطويل، والتجربة الكبيرة، فان الشعر أيضا يستقيم بدون الوزن، ويستطيع أن يؤدي رسالته التي تحتاج الى النغم المنظم واللفظ معا، حتى تشبع العاطفة، ولتغذي الشعور، بدون الوزن والقافية. وإذا كان في الناس من يعتقد أن الصوت الجميل يستطيع أن يتجاوز الألحان الموضوعة [illegible] الأصوات، ويوجد لنا غناء يسمو الى [illegible] الاعجاز، كان في بعض الشعراء، ومن [illegible] التي تستطيع أن تؤدي رسالتها متحللة [illegible] الوزن والقافية.

إلا أننا لا يمكننا التسليم بهذا [illegible] اطلاقا. ان الصوت الجميل الذي [illegible] يتخذ له اللحن، ويستخف بالمقاطع [illegible] أجمل، وأروع؟ وأشد في النفس تأثيرا [illegible] في الوجدان عمقا، إذا اتخذ من هذه [illegible] المنتظمة المرتبة، التي هي عصارة الفكر [illegible] دماء، المتوافقة النغم والجرس، المتلائمة [illegible] والآهات، عدة يعتمد عليها في تأدية [illegible] وتمثيل الحالات النفسية، والتأثيرات [illegible] كذلك الشاعر المطبوع: يكون [illegible] عمقا، وأرق حاشية، وأسمى مكانا إذا [illegible] الاوزان الموضوعة بعد اعمال الفكر [illegible] ثوبا، ومن القوافي زينة، ومن الادارة [illegible] وجمالا. (فان النظام هو سر الجمال في كل [illegible] الوجود حتى في الجماد والحجر)

على أن هذه الاوزان ليست [illegible] بعينه، أو اختراع انسان بذاته؛ وإنما [illegible] الفطرة الشاعرة المتغنية، والهام الطبيعة المتفننة؛ فنبذها ليس بالشيء اليسير وإنما [illegible] مخالفة للفطرة ومعاندة للطبيعة.

بعد كل هذا نستطيع أن نقول: [illegible] الشعر من أوزانه واطلاقه من قوافيه [illegible] تحريرا للشعر، وليس رفعا من شأنه [illegible] تأثيره، وإنما هو رجوع به الى النثر [illegible] لغة العلم والصناعة والتجارة أكثر من [illegible] لغة الشعور والوجدان. حقيقة رجع [illegible] الوراء أدهارا طويلة خلف التاريخ [illegible] للغته

تجريد الشعر من أوزانه وقوافيه [illegible] بالنظام، واحلال للفوضى، وعبث بالتنظيم [illegible] للفساد. وبكل تأكيد ليس هذا [illegible] للشعر، وليس هذا تحريرا للأدب [illegible] روسو وأبا العلاء المعري وغيرهما، يدعو [illegible] الى الرجوع الى أحضان أمهم الطبيعة [illegible] هذه المدنية الرائعة، والانطلاق من [illegible] الحضارة، فلم تقابل هذه النداءات [illegible] بالانتباه وإنما كان نصيبها الاهمال [illegible] وصل الى حد السخرية.

وما دامت الانسانية لم تستطع [illegible] الى الطبيعة، لأن الانسان مدني بالطبع [illegible] النظام، يحب القانون، ينفر من [illegible] يتوق الى تذوق الجمال المنظم، فكذلك [illegible] لا يستطيع الا مجاراة الانسانية في [illegible] بحضارتها وتمسكها بمدنيتها، وما [illegible] وما حضارته وما حليته وزينته [illegible] الاوزان والقوافي.

وسيكون نصيب هذه الفكرة [illegible] (بدون تصرف) الفشل التام بل [illegible] والسخرية كفكرة روسو والمعري:

ولقد قامت هذه الفكرة في كل [illegible] الأدب العربي ومراحله (فقد [illegible] حيا لا يدعيها شعرا) ومع ذلك لم [illegible]

(البقية على صفحة ٢٧)

الشعر الفرنسي

في عصر التجديد (الرينسانس)

كانت لتقدم الدراسة الادبية الفرنسية السريع حول أواسط القرن الخامس عشر الى أواسط القرن السادس عشر، الذي يسمى عصر التجديد، أسباب ثلاثة كبرى: اكتشاف المطبعة (١٤٤٨) الذي ضاعف عدد الكتب وذيوع الكتابة، والثورة الدينية التي لفتت العقول نحو دراسة التوراة في لغتها الاصلية، وتأثير العلماء البزنطيين الذي جاء عن طريق ايطاليا، حيث كان ملجؤهم بعد سقوط القسطنطينية (١٤٥٣) وحيث كان قيامهم بتعليم اللغة اليونانية، ذلك التأثير الذي أحسته فرنسا بواسطة علاقاتها مع شبه الجزيرة (اسبانيا) في حكم شارل الثاني ولويس الثاني عشر وفرنسوا الاول، وبواسطة الكتب العلمية التي انتقلت اليها من هذه البلاد وفعلت فعلها في تنقية اللغة الفرنسية وتكوينها.

وكانت الرعاية الكريمة التي شمل بها فرنسوا الاول جماعة العلماء والفنانين وانشاء مدرسة اللغات الثلاث: العبرية واليونانية واللاتينية (١٥٣١) قد جعلته جديراً بان يسمى «بأبي الأدب»

واقتسمت عهد التجديد مدرستان للشعر: مدرسة مارو، ومدرسة رونزار. والاولى تتصل بشعر (ويللون) وتضم بين جناحيها كل محاسن اللغة الفرنسية القديمة من سذاجة طبيعية وصراحة ورقة ودهاء جولى، والمدرسة الثانية اقتبست من القديم قوة التفكير والانشاء ودقة الصناعة غير أنها «خلطت كل شيء» بتقليد أعمى واستعارات الفاظ وضعت لمعان كثيرة.

وبهذه الدراسات الأدبية اجتمع الأثران الايطالي والاسباني اللذان ورث الفرنسيون عنهما التفكير العميق، والتعبير الانيق.

وتلا ذلك رد فعل ضروري كان البادىء به «مالرب» كما سيجيء في الكلام على (الشعر الفرنسي في القرن السابع عشر)

وأشهر شعراء التجديد:

١ — اونيفيه باسيلان (منتصف القرن ١٥) من بلدة فير بنورمانديه، ترك أناشيد عذبة منها: فو، دي فير أي وديان فير. ومنها تسمية (الفود فيل) المحرفة، وقد كتب شعره بأسلوب العصر المهجي فكان أثراً من جلافة الشاعر.

٢ — جان دي لاشسناي (أواخر القرن ١٥) نظم باشارة لويس الثاني عشر قصائد: الحكمة الأدبية، والوليمة التي هاجمها لاجوت ولاكوليك ولاديبت الذي قضى عليها بالموت من التخمة.

٣ — بيير جرنجوار (١٤٨٠ — ١٥٤٧) من لورين نظم قطعاً هزلية وهجائية منها: حماقات العالم، والعالم القديم، التي هجا بها كل انظمة الحكومة، وسر القديس لويس التي وصف فيها أخص آثار هذا الملك الباسل. وله أيضاً تراجيديا أي تراجيديتا ذات ثلاثة أغراض أهجية رمزية، وحكاية أدبية وأضحوكة، وتسمى أيضاً العيونه أمير السفهاء، وقطعتا الرجل المحوج، وقول وصل، اللتان فيهما يدافع الشاعر عن سياسة لويس الثاني عشر إلغاء البابا يوليوس الثاني، وفيهما وخز وطعن في صورة شكايات يجأر بها الشعبان الايطالي والفرنسي، وله قصيدة الانتقام الآلهي.

٤ — ميلان دي سان جيليه (١٤٩١ - ١٥٥٨) من انجوليم، أجاد النوع الهجائي والموشحات التي جاء بها من ايطاليا.

٥ — مرغريت دي نافار (١٤٩٢ـ١٥٤٩) أخت فرنسوا الاول، ملكة النافار، وهي التي تعهدت غراس الأدب وتولت رعاية الأدباء والكتاب، غير أنها كدرت صفاء عظمتها بنشر «القصص» التي حذت فيها حذو (بوكاس) فجاءت في غالبها من الأدب الخليع.

٦ — كليمان مارو (١٤٥٩ ـ ١٥٥٤) ولد في كاهور وكان مثل ابيه مرتبطاً ببلاط فرانسوا الاول كحاجب ثم أصبح شاعره المحبوب، وفي رعاية مرغريت دي نافار استطاع أن يعيش عيشة هادئة ناعمة إلا أن علاقاته بالشيعة الكلفنية (البروتستانت) كانت سبباً في طرده من البلاط ثم حبسه ونفيه، ومات في تورين في حالة أقرب الى البؤس.

وقد نقل مارو مزامير داود الى اللغة الفرنسية للكنائس البروتستانتية ونظم قصصاً ومراثي وأدواراً وموشحات وأهاجي ورسائل ورمزيات كان في إحداها (الجحيم) يقصد القضاة والسجون. وقد أودع هذه القطعة كل محاسن الشعر الفرنسي القديم من حماسة ورقة مازحة وجراءة ووناء وحدة هجائية.

وقد جمع مارو في شعره كل صفات سابقيه ولكنه لم يزد عليها شيئاً جديداً، أي انه لم يسلك طريقاً جديداً ليبتدع جديداً، ولما كانت عبقريته غير جديرة بالمواضيع الجليلة فقد جاء شعره ضعيفاً بارداً في الانواع الرصينة، قليل الحرارة والسمو في تعبيره عن جلال الالم، ولم تثر نفسه للذة وتستسلم حرة للمزح الظريف إلا في الرسائل والهجاء واللواذع (١)

ونقله المزامير الى الفرنسية الذي قوبل بحماسة غير جديرة بها، قد انتقده مجمع السربون لانه جاء بها «عارية من صفات الجمال الفاتن الذي كان لها في الاصل.»

ومن تلاميذه مرجريت دي نافار وميللان دي سان جيليه.

٧ — جان دورا (١٥١٠ — ١٥٤٨) من ليموج كان شاعر الملك شارل التاسع وأستاذاً في (كلية فرنسا) برع في الشعر الاغريقي واللاتيني ونظم أهاجي ورثائيات (٢) وأناشيد وشعره في الغالب تنقصه القوة والرقة والصفاء، وكل نجاحه كان فيما له من تأثير في معاصريه (كيوناني) وكعضو مؤسس في مجمع (البلياد) الفرنسي الذي كان يتألف من الشعراء السبعة: رونزار ودي بللي وجوديل ودورا وبللو وبائيف وبنطوس دي تيار. وهو المجمع الذي أريد به تجديد مجمع اليونانيين السبعة الذي ازهر في أيام بتوميليه فيلادلف.

٨ — بنطوس دي تيار (١٥٢١ — ١٦٠٥) من ما كونيه اشتهر بموشحات وأناشيد ذات أسلوب غامض

٩ — بيير دي رونزار (١٥٢٤ — ١٥٨٥) ولد بالقرب من فاندوم، وتبع عدة دوقات لولاية أورليان منهم ابن فرنسوا الأول ثم جاك الخامس ملك ايكوسيا، وفازيو مشد بشهرة أدبية حقيقية، الا أنه أصيب بالصمم في الربيع الثامن عشر من عمره فمنعه من غشيان القصور الملكية فالتحق بمدرسة (كوكريه) في باريس وعكف مدة خمس سنين على دراسة الادب بارشاد العلامة جان دورا. ولما كان من عشاق الادب القديم، فقد وضع دو وزملاؤه أعضاء «البلياد» مشروع إحياء اللغة الفرنسية بواسطة الاغريقية واللاتينية.

ونظم رونزار أناشيد وموشحات وادواراً ومراثي وأهاجي ورسائل. وقطعته المشهورة (الفرنسياد) التي لم تتم ومنها قوله:

لو طال عمر الملك شارل
لكنت أتممت هذا العمل الطويل
وبما أن الموت قد ظفر به
فقد ظفر موته بقولي

ونعم رونزار بالثراء والشرف لتعلقه بالملك هنري الثاني وفرنسوا الثاني وشارل التاسع وهنري الثالث، فكان محبوب عصره إلا ان رابليه وسمه بالسخرية وانتقده مالرب وهاجمه بوالو، وقال عنه سانت بيف: ان سوء حظه كان لانه جاء في غير أوانه (مبكراً) وغلطته كانت لأن سيره كان ركضاً.»

وكان رونزار يحلم تحليا عنيفا آداب أهل عصره وذواطفهم، وسقط في الكبرياء العلمية، وكانت إلاهة شعره تتكلم اليونانية واللاتينية. وعلى الجملة فقد كان ينقل بدلا من أن يحذو. إلا أن له على الاقل فضل التقدم بادخال كل أشكال الشعر القديم الى الفرنسية، وارشاد خلفائه الى منابع الالهام التي كانت تفيض بها.

ولقد كان ملك (البلياد) رونزار شاعراً حقاً، وأسلوبه كان رديئاً لحسب. «ولما كان يلبس حينما عنيل دور المحتذي ويتجرد من الثوب اليوناني والروماني ليظهر في طبيعته يظهر فتاناً ساحراً مليئاً بالرقة واللطف.»(١) كان أول شاعر غنائي فرنسي.

(١٠) يواقيم دي بللي (١٥٢٤ ـ ١٥٦٠) من انجير نظم عدة موشحات وقطعة الشاعر المتملق المفعمة بانواع المكر والتأنق.

(١١) ريمي بللو (١٥٢٨ ـ ١٥٧٧) من نوجان لي روترو نقل أناشيد اناكريون من اليونانية ونظم زعائيات كانت مزيجاً من نظم ونثر. وكان لها شأن كبير في عصره إلا أن بعضها جاء خليعاً، وقام بتمثيل قطع لصديقه جوديل.

(١٢) اتيان جوديل (١٥٣٢ ـ ١٥٧٣) من ألبري حاول احياء المسرح القديم، وكانت قطعته (كليوبترا) التي مثلت في سنة ١٥٥٢ أمام البلاط، هي الاولى في تاريخ التراجيديا الفرنسية التي كانت على الطريقة الاغريقية، وهذه القطعة وقطعة (ديدون) وكوميدية (اوجين) كان نجاحها عظيماً ولو انها كانت من الدرجة الوسطى. وقد أكسبت مؤلفها لقب أول منشىء للمسرح الكلاسيكي.

(١٣) انطوان دي بائيف (١٥٣٢ـ١٥٩٠) من فينيسيا من أبوين فرنسيين. كان عالما (يونانيا) أراد إدخال الاساليب القديم في الشعر الفرنسي وحاول تغيير شكل الحروف، وآثاره قصص وأمثال ورعائيات هي في مجموعها قطع مسرحية، ونقل (انتيجونا) عن سوفوكل، وكان من الكتاب الدائمين في عصره إلا أن لغته كانت تنقصها السلاسة والنقاوة.

(١٤) فوكيلان دي لافرسناي (١٥٣٤ ـ ١٦٠٦) من نومانديا كان أحد شعراء عصره المعدودين نظم فصولا اسمها (الصور) وأهاجي وكتاب «الفن الشعري» الذي قال عنه بوالو: ان مطالعته منعته من ارتكاب عدة أغلاط في تاريخ الادب الفرنسي.

(١٥) اماديس جامين (١٥٣٨ ـ ١٥٨٥) من شمبانيا، وكان سكرتير الملك شارل التاسع نظم موشحات ورسائل وأهاجي على السادات قال منها جودفروا «عدد من قصائده يشعر بالاباحية والفساد المتواصل في عهده، وهو أحد شعراء مدرسة (البلياد) العامية، الذين كان انشاؤهم أكثرهم طبيعية وأكثر انسجاما، وسلامة واناقة.»

١٦ — جارنييه روبير (١٥٤٥ — ١٦١٠) من المين كسف نجم جوديل وهو يترسم آثاره وقلد أريوستا في تراجيدياته: طروادة وانتجونه وبرادامانته، واليهود «حصار بختنصر لارشليم» كانت ناجحة بالرغم من أغلاطها العديدة، وقال جودفروا. إنه كان كفؤاً بادخال الاسلوب الرصين الفخم الى المسرح»

١٧ — فيليب ديبورت (١٥٤٦ — ١٦٠٦) من شارتر كان موفقاً أحياناً في تقليد الايطاليين وأريوست على الخصوص خلف موشحات وأناشيد ومزامير داوود منظومة. وبعض أغان مقلدة في رولان الرهيب. وكان شعره سلسا لطيفا أنيقا ولكنه كان متكلفا

١٨ — أجريبا دوبينيه (١٥٥٠ — ١٦٣٠) من سانتونج كان هذا الكلفني المتحمس يدعي «جوفنال القرن السادس عشر» وقد ترك من بعده نثرا المذكرات. والتاريخ العام من ١٥٥٠ الى ١٦٠١، وشعرا قطعة «الفواجع» وهي القصيدة العجيبة التي جمعت بين الهجاء والقصة والحماسة

١٩ — جان برتو (١٥٥٢ — ١٦١١ من كاين قلد رونزار ولكنه كان أشد منه طبيعية وسلامة حتى قال فيه بوالو:

هذا الشاعر المتكبر (رونزار) الذي كبا من عليائه قد جعل ديبورت وبرتو فيها أشد تمسكا.»

نظم أدواراً ونقل مزامير، «وحديث أحزان» شعراً في قتل هنري الثالث، وملحمة في القديس لويس

وينقص شعره الحمية والحرارة بالرغم من مزاياه الجليلة

وكان هذا العصر فجراً لنهضة الشعر الفرنسي في القرن السابع عشر. الذي بلغ فيه الشعر المسرحي ذروة مجده. وأشرقت في سمائه كواكبه الخالدة: كورنيي وموليير وراسين وغيرهم ممن سيجيء ذكرهم في حينه

المنصورة — عبد العزيز سيري

(١) سننقل لقراء السياسة الاسبوعية الغراء بعضاً منها على سبيل المثال في العدد المقبل.

(٢) نسبة الى الرعاة.

(١) سننقل له قطعتا للموازنة بين شعره وشعر مارو والمقارنة بين مدرستي عصر التجديد

أدب وتاريخ

الأقصوصـــــة القديمة

ليس بين فنون الادب فن اهتم الغربيون به اهتمامهم بالاقصوصة، لانهم فهموا أنها احدى العناصر المهمة في الحياة الانسانية، ولأنهم أدركوا أن رجال الدين في الماضي كانوا يتخذونها وسيلة لنشر تعاليمهم، وان المصلحين — ومن وقت بوذا على الاقل — لم يجدوا خيراً من الاقصوصة لاعلان آرائهم، وان الشعراء عرفوا فيها منبعاً للوحي والالهام، فشكسبير قد اتخذها أساساً لكثير من دراماته كالملك لير، وتاجر البندقية، وجوت اتخذها أساساً لتراجيديته العالمية «فوست» ولانهم فهموا أنها محببة الى النفوس قوية التأثير سهلة التناول كثيرة الذيوع.

نشأت الاقصوصة مع الانسان ودرجت معه. وأنت تستطيع أن تتصور جماعة من بني الانسان أكثر شبهاً بالقردة منا تركوا الغابات وأخذوا يتفاهمون بواسطة الكلام، فليس من شك في أن حديث هؤلاء القوم كان قاصراً محدوداً لا يتعدى رغباتهم القريبة من الحيوانية، وليس من شك في أن عقليتهم كانت قاصرة محدودة لا تستطيع ادراك مظاهر الطبيعة، ففسروها تفسيراً خرافياً، وليس من شك في أن أحاديثهم كانت نوعاً من الاقاصيص فيها هذا التفسير الخرافي لمظاهر الطبيعة وفيها تلك الصور لرغباتهم القريبة من الحيوانية.

ولم يذهب تاريخ الآداب الى هذا العهد البعيد، ولكنا استطعنا بواسطة الاستقراء أن نعرف شغف الانسان القديم بالاقصوصة وحبه لها، وهذا واضح من مراقبة الاطفال فهم يقبلون على استماع الاقاصيص في شغف واهتمام، ذلك لان الانسانية في طفولتها تشبه الانسان الحالي في طفولته.

ومعظم الخرافات التي نسمعها الآن من العصر الحجري، ونحن لا نستطيع التثبت من ذلك، لان جل هذه الاقاصيص قد تناولته الايدي والملكات بالمحو والتغيير. في هذه الخرافات تجد — كما قلت لك — تفسيراً خرافياً للظاهر الطبيعية، وتجد الافراط في ذكر الارواح والاطياف، وتجد الافراط في ذكر الحيوانات المتكلمة. وكانت لهذه الأقاصيص أهمية عملية عند الانسان لأنها كانت تجمع كل معارفه وقتذاك، ولقد نبئنا أن ذلك الانسان كان يعطي سلاحه الذي كان يحصل به على قوته وقوت أسرته ليسمع من الشيوخ هذه الاقاصيص الخرافية ظناً منه أن ما فيها حق لا مرية فيه، وظناً منه أنه لو استطاع فك الطلاسم التي ذكرت فيها لاصبح سيد العالمين جميعاً ولاستطاع أن يتحكم في كل شيء!

ولنترك هذا الى مدنية المصريين الاقدمين لانها المدنية الاولى التي يستطيع التاريخ أن يحدثنا عنها حديثاً مقنعاً.. حوالي سنة ٢٨٠٠ ق.م كان الملك خوفو — باني الهرم الاكبر — يجمع أولاده حول عرشه، ويطلب منهم أن يقصوا أقاصيص السحرة والكهنة الاقدمين، وكتب هذه الاقاصيص كاتب قديم سنة ٢٨٥٩ ق.م ولكن هذا الكاتب يرجع بالاقصوصة الاولى الى خفرع — باني هرم الجيزة الثاني — وهكذا يستطيع مؤلف الاقصوصة الحديث أن يفخر ان أول من عرفه التاريخ من عاملي هذا الفن من فنون الادب كان ملكاً، وهكذا يستطيع المصريون أن يفاخروا بانه كان مصرياً!

نحن نعرف أن الملك «خفرع» من أحد الملوك الذين ينتمون لاله الشمس، ونعرف أن السلطة الدينية والمدنية كانت في يده، فربما كان جمعه لاقاصيص الكهنة والسحرة جزءاً من غرض سياسي اذ بها يستطيع الاحاطة بما يحيط به هؤلاء السحرة وأولئك الكهنة. والقصة الاولى التي يرجع بها الكاتب الى خفرع هي قصة زوجة خائنة وزوج يطلب الانتقام، وهي مع ذلك لم تخل من الخرافة والسحر، ففيها أن الزوج وضع تمساحاً من الشمع في الترعة التي اعتاد عشيق زوجته الاستحمام فيها، وان هذا التمساح انقلب تمساحاً حياً! قد تعجبك هذه الاقصوصة، وقد تظن انها عادية ما خلقت الا للتسلية، ولكن رجل التاريخ يجد فيها شيئاً آخر فهو يقول لك ان المرأة كانت في مصر القديمة هي القابضة على التاج، وأن كل ما يكتسبه الرجل يؤول لزوجته، أو بعبارة أخرى كانت مصر حينئذ تتبع النظام المعروف بنظام «الامومة» وان المرأة (كما يرجح بعض علماء الجغرافيا البشرية) قد تكون هي التي اكتشفت الزراعة أثناء غياب الرجل في الصيد، وانها اذا أرادت الزواج تبعث للرجل الذي وقع اختيارها عليه بهدية من الثياب كما فعلت المرأة في هذه الاقصوصة، وانها اذا ملت هذا الزوج فليس أكثر من أن تبعث بهدية من الملابس لرجل آخر! ولكن بتطور الزمن واتساع الحاجيات وبغزو بعض الاجناس القوية لمصر تلاشى هذا النظام، ولذلك لم تكن المرأة في هذه الاقصوصة زوجة خائنة بالمعنى الذي نفهمه بل كانت تميل الى استرجاع حقوقها التي ذهب بها الزمن، أما الرجل فقد كان زوجاً بالمعنى الحديث تحركه عواطف الغيرة والانتقام للشرف المضيع...

ودعني أسوق لك مثلا آخر وهو هذه الاقصوصة المعروفة باسم «قصة أخوري» وقد كتبت في العهد المصري الاغريقي، والتي تعود حوادثها الى عهد الملك رمسيس الأكبر حوالي سنة ١٣٢٠ ق.م، وفيها أن الامير «ستنا» بن رمسيس كانت له نفس الاطماع التي كانت للملك خفرع وهي جمع أخبار الكهنة وأحاديث السحرة وأقاصيصهم، وهو يبحث بنوع خاص عن كتاب سحري وضعه الاله «توت» الذي يستطيع الانسان منه معرفة لغات الاحياء كلها، وأن يتحكم في الارض والسماء، وفي أثناء بحثه اقتحم قبراً ملكياً، ولكنه وجد هذا القبر مسكوناً بروحي الاميرة «أخوري» وشقيقها كانا في حياتهما قد بحثا عن الكتاب نفسه وما ادركهما [illegible] في الكتاب [illegible] الاميرة «أخوري» [illegible] وتزوجت من [illegible] من الكتاب، و[illegible] صاحب الكتاب.. [illegible] ما كتبت الا لتقرأ في أوقات الفراغ، ولكن رجل التاريخ يجد فيها كما وجد في سابقتها شيئاً آخر، فهو يقول لك ان الكهنة كانت لهم سلطة واسعة، وانهم كانوا يعملون على المحافظة على هذه السلطة بكل الوسائل، ولذلك يرجح أن كاتب هذه الاقصوصة من الكهنة الذين كانوا يرغبون في تحذير الأمراء من التداخل في أمورهم وعلومهم، وهو يستدل من أمثال هذه الاقصوصة عادة الزواج بالاخت عند المصريين الاقدمين، فهذه الاميرة كانت في عرف ذلك الزمن طاهرة الطهارة كلها لانها أحبت شقيقها وتزوجت منه، وأن أباها الذي عارض هذا الزواج لم ير فيه مخالفة المألوف، ولكنه كان يرمي الى غرض سياسي من تزويج ابنته لأحد الامراء العظام، وابنه لابنة أحد القواد ذوي النفوذ..»

وبين الزمن الذي وضعه الكاتب لحوادث هذه القصة والزمن الذي كتبت فيه كان للاقاصيص شأن أي شأن في الهند وخاصة في وقت الحركة الدينية التي قام بها «جواتاما» ابن أحد الرؤساء في «نبال الجنوبية» في القرن السادس قبل الميلاد، والذي كانت له رسالة ديموقراطية صوفية سامية أعلنها للامراء والعامة على السواء رغبة في أن يجعل لهم قبلة روحية واحدة تجمع بينهم، وتبعدهم عن الشر والانقسام، وقد عرف فيما بعد باسم «بوذا» وأخذ الناس في عبادته وتقديسه، وقد استعان على نشر رسالته بالاقاصيص الصغيرة، خذ مثلا قصة «السلحفاة الثرثارة» وفيها أنه كان في احدى مقاطعات الهند ملك ثرثار، وأن حكماءه ووزراءه وكبار رجال دولته أرادوا أن يعالجوا هذه الثرثرة التي ضاقوا بها ذرعاً، ولكنهم لم يجدوا الى ذلك سبيلا. وفي النهاية استطاع بوذا بواسطة الاقصوصة الخرافية التعليمية «السلحفاة الثرثارة» أن يشعر الملك بقبح الثرثرة دون أن يثير غضبه ودون أن يخجله، وهي أن سلحفاة ثرثارة انقطع مورد الغذاء عنها في المكان الذي تعيش فيه، فعرض عليها أوزتان من أصدقائها أن ينقلاها الى مكان آخر تستطيع فيه الحصول على غذائها، واحتالا على ذلك بأن أحضرا عوداً من العشب وقالا لها «اقبضي عليه من منتصفه بفمك!» ناصحين لها بعدم الكلام، وأمسك كل منهما العود من أحد طرفيه وطارا بها على هذا النحو، فاستغرب الناس رؤية أوزتين طائرتين ومعهما سلحفاة! وتجمعوا ضاحكين ساخرين، فلم تطق السلحفاة هذه الاهانة، وهمت بالكلام والثرثرة، ولكنها ما إن فتحت فمها أو كادت حتى سقطت الى الارض.. وأنت دون شك قد فهمت هذه الاقصوصة في طفولتك، ذلك لأنها — وكثيراً غيرها — [illegible]

جميعها قبل الغرب ونسبها الى هذا الاسم المستعار «ايسوب» وصارت تعرف فيما بعد «خرافات ايسوب» وقد عربت الى جميع اللغات تقريباً وأصبحت جزءاً مهماً من ثقافتنا الحاضرة.

ويرى المرء في هذه القصص كثرة ذكر «بوذا» فيها باسماء مختلفة في عصور مختلفة له صور مختلفة، وتفسير ذلك أن العقيدة البوذية تقول ان الانسان يولد بعد موته وهكذا يظل هذا الانتقال أو التناسل الى أن يشاء الكائن الاعلى، فاذا كان الانسان خيراً في حياته يعود في صورة انسان آخر موفق في مهنته أو غني أو ذي سلطة، واذا كان شريراً يعود الى الظهور في صورة حيوان مفترس أو حشرة سامة، ولما كان «بوذا» كاملا فهو يعود الى الظهور كاملا، ولذلك تعرف هذه الاقاصيص باسم «أقاصيص الميلاد» ويقف علماء التاريخ عند الاقصوصة المعروفة باسم «حكم بوذا» التي فيها أن غولة خطفت طفل إحدى النساء فأمسكت بها الأم وتنازعا الامر فيما بينهما كل تدعي أن الطفل ولدها، فذهبا الى «بوذا» ليحكم بينهما، فرسم لهما خطاً على الارض، وأمرهما أن تمسك احداهما الطفل من يديه وأن تمسكه الاخرى من رجليه بطريقة تؤلم الطفل وأن يسيرا به على هذه الصورة حتى يصلا الى الخط المرسوم، ولكن الأم ما إن ترى طفلها يبكي حتى تتخاذل يداها وتجهش بالبكاء! فيعرف بوذا أنها الأم الحقيقية!

أجل يقف علماء التاريخ عند هذه الاقصوصة ويقولون ان بينها وبين الاقصوصة العبرية «حكم سليمان» شبهاً، ولذلك يستنتج بعضهم أن الهنود اتصلوا بالعبريين أيام استعباد بابل.

ولما كتبت هذه الاقاصيص حوالي سنة ٣٥٠ ق.م رأى فيها البراهمة الذين كانوا يعتنقون العقائد القديمة شبحاً يهدد كيانهم ويذهب بنفوذهم فأقاموا عليها حرباً عواناً، ولكنهم اعترفوا بقوة تأثيرها في النهاية، فسرقوا بعضاً من خيرها وجمعوه في كتاب أسموه «بنشاتنترا» ويرجع تاريخ هذا الكتاب الى سنة ٢٠٠ ق.م، ويجد رجال الادب مثل أقصوصة «البرهمي ذي الاحلام» أنها مأخوذة من البوذية أو بعبارة أخرى مأخوذة من «أقاصيص الميلاد». في هذه الاقصوصة أن برهمياً ذهب الى حفل ديني ونال من هداياه، وذهب في اليوم نفسه الى حفل ديني آخر ونال من هداياه، ثم سبحت به أحلامه فرأى أنه سيبيع هذه الهدايا ثم يشتري بثمنها عنزة تلد، ويبيع نتاجها، ويشتري بقرة تلد ويبيع نتاجها، وهكذا حتى يصيب ثروة لا بأس بها فيتزوج من فتاة تلد له غلاماً، ويذهب في أحلامه الى أبعد من ذلك فيرى أن هذه الزوجة لا تحسن تربية الصبي فيضربها، ولكنه ما إن يهم بضربها حتى يحطم الهدايا وتتحطم آماله وأحلامه معها! ألا ترى أن في هذه الاقصوصة انتقاداً للبراهمة؟ ولكنهم مع ذلك ضموها الى مجموعتهم، ولعلهم أعجبوا بقيمتها الادبية والفنية ولم يلتفتوا الى ما توجه اليهم من انتقاد.

وانما كان هؤلاء البراهمة لا يتهاونون في العامة في مناهضة البوذية بل كانوا يستغلون [illegible]

(البقية على صفحة ٢٧)

مطالعات في الكتب

عن ظهور الألســنة في العالم

كيف تكونت اللغة الاولى لبني الانسان وكيف تفرعت منها اللغات الأخرى المستعملة الآن؟

للاستاذ زكريا عبده

لغة الانسان في العصور الاولى

العصر الحجري والعصر الجليدي وعصر الغابات وغيرها من العصور التاريخية التي مرت بالانسان في قديم الزمان كلها انقضت دون أن تترك لنا آثاراً كافية لتساعدنا على أن نعلم الكثير عن حياة الانسان فيها، وخاصة عن الطريق التي كان يتفاهم بها وقتئذ مع اخوانه من جنسه..

فنرى انه من الصعب على الباحث عن لغة الانسان في تلك العصور أن يعرف عنها شيئاً مؤكداً. غير أنه يمكن أن نستنبط من الرسوم الموجودة على الكهوف التي كان يسكنها الانسان في أوائل العصر الحجري انه كان يستخدم الرسم كوسيلة للتفاهم مع أبناء جنسه فكان يرسم صوراً تقريبية للحيوانات أو الادوات التي يريد أن يتحدث عنها!

لكن تلك الطريقة كانت غير وافية بكل أغراضه التي يريد أن يعبر عنها وليس هذا فحسب بل انها كانت تستغرق وقتاً طويلا لتنفيذها، ولهذا لجأ الى طريقة عملية أحسن من طريقة الرسم فكان يقلد أصوات الحيوانات التي اعتاد رؤيتها. فاذا رأى أسداً، وأراد أن يحذر اخوانه منه، قلد صوت الاسد فكانوا يعلمون بسرعة أن صاحبهم رأى الحيوان صاحب ذلك الصوت الذي سمعوه، وهكذا يستعدون للنجاة من خطره. وشعر الانسان بأن مجرد تقليد أصوات الحيوانات لا يكفي تماما لافهام اخوانه كل ما يريد فاستعان بالاشارة بمعنى انه اذ أراد أن يعبر عن «جري الاسد» كان يقلد صوت الاسد ويعمل اشارة برجليه أو بيديه يفهم منها الشاهدون أن ذلك الحيوان يجري، وهكذا.

وبمرور الزمن ازدادت مجموعة الاصوات التي اعتاد أن يقلدها الانسان بازدياد مشاهداته والداعي بيئته.

وبانتقاله من بيئة الى أخرى جرياً وراء عيشه أخذت تلك الاصوات تتغير بلهجات مختلفة. وكانت النتيجة أن الصوت الذي كان يدل على معنى خاص صار ينطق بأشكال مختلفة لاختلاف البيئات، ومن هنا تباينت اللغات عن بعضها وأصبح المعنى الواحد يمكن التعبير عنه في البيئات المختلفة بأصوات مختلفة أيضاً.

***

أقسام اللغات

يقسم العلماء اللغويون لغات العالم الى ثلاثة أقسام رئيسية تفرعت منها كل لغات العالم. وهذه الاقسام هي:

(١) اللغات الآرية
(٢) اللغات السامية
(٣) اللغات الحامية

أما اللغات الآرية فمنها الانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والروسية والاسبانية واليونانية والارمنية والعجمية والهندية. وعلى الرغم من الاختلاف الواضح بين تلك اللغات فان العلماء يؤكدون انها من أصل آري «هندي أوروبي» واحد، ويضربون أمثالا كثيرة لاثبات ذلك نختار منها المثل الآتي:

ففي الانكليزية توجد كلمة «فاذر» بمعنى أب وكلمة «ماذر» بمعنى أم، ويقابلها في الفرنسية على الترتيب السابق كلمة «بير» و«مير» وفي الالمانية «فاتر» و«ماتر» وفي اللاتينية «بيتر» و«ميتر» وفي اليونانية «بتر» و«متر» وفي الارمنية «دير» و«مير» وعند السانسكريت «بيتار» و«ميتار» الخ

ويلاحظ من ذلك ان بين هذه الكلمات شبها (١) قريباً في اللغات المختلفة يساعد على الاعتقاد بأنها حقيقة من أصل واحد ظهر منذ ٨٠٠٠ سنة تقريبا أي في العصر النوليتيكي في غرب آسيا وأواسط أوروبا بين قوم رحل اضطرتهم الظواهر الطبيعية الى هجر مواطنهم والرحيل الى أماكن جديدة تغيرت فيها لهجات نطقهم.

ويبالغ العلماء في قولهم بأنهم لاحظوا أن المتكلمين بتلك اللغات متحدون في افكارهم وآرائهم ويعزون ذلك الى اتحاد لغاتهم في الاصل كما ذكرنا.

***

اللغات السامية.

ويشمل قسم اللغات السامية اللغة العربية واليهودية والحبشية والاشورية القديمة والفينيقية وقد ظهرت تلك اللغات منذ ٤٠٠٠ سنة تقريباً بين قوم عاشوا في الاراضي الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط وكانت لهم شئون تجارية اضطرتهم الى كثرة الانتقال والسفر فانتقلت معهم لغاتهم الى الجزء الشرقي من أفريقيا.

وقد اهملت عدة لغات من المجموعة السامية ولم يبق منها الا العربية واليهودية والحبشية ومع ذلك فاللغتان الاخيرتان محدودتا الاستعمال.

«للموضوع بقية»

(١) وضع العلامة «جريم» قانونا يشمل اتحاد اللغات الآرية وهو يقضي بأن الفاء في الانكليزية تقلب باء في اللاتينية، والسين في الالمانية تستبدل بتاء في الانكليزية، وهكذا. وهذا القانون يسهل لمن يعرف احدى اللغات الآرية معرفة باقي اللغات الآرية.

الحـــــرفة الشائعة

لو أراد أحد الناس أن يحترف صناعة النجارة لتعين عليه أن يلازم نجاراً وعى الحرفة وعرف أصولها ومارس النجارة وتدرب عليها حتى يأتمنه صاحب بيت على صناعة نافذة أو عمل باب. ولو أن واحداً من الناس رغب في أن يتعلم الحياكة لكان لزاما عليه أن يقضي زمنا طويلا «صبيا» لحائك يتقبل ان طوعا أو كرها إمارته عليه وتجهمه له وقذفه مرة بالجلم «المقص» وخنقه أخرى بذيل ثوب أخطأ في تركيبه أو جار في «تقييفه»

وهكذا تحمي كل حرفة نفسها وتأبى أن تكون نهباً مشاعا تقتحمه الايدي والارجل، أو طريقاً مسلوكة يسير عليها الباغم والصادح. ولكن يشاء الله أن يجعل لكل قاعدة شواذ ولكل حكم استثناء. ذلك أن هناك حرفة أو صناعة أو هي غير ذلك قد ترك بابها مفتوحا يدخله من يشاء في أي وقت فلا يجد من يأبى عليه ذلك أو يستنكره منه. ثم هي لا تختص لسن معينة ولا تقف عند فريق دون فريق بل الناس فيها سواء، والدعوة فيها عامة، أما تلك الحرفة فهي حرفة السياسة!

وقد انتهت بي ابحاثي واستقراءاتي وتجاربي التي أمر بها يوما بعد يوم أن الناس جميعاً سياسيون، وان الطفل يولد سياسياً، والتلميذ في الدور الأول من التعليم يصلح لان يكون على رأس دولة، وبائع الفاكهة المتجول لا يرى نفسه أقل صلاحية لمزاولة السياسة من حامل الدبلوم. وهكذا أصبحت أعتقد أن الانسان يمكن أن يحرم كل هيبة ويفقد كل كفاية الا تلك الهيبة وتلك الكفاءة التي تجعل منه سياسياً محنكا وقائداً مدربا ومرجعاً في تصريف الامور السياسية وتدبير الحكم وما اليه.

وأحسب هذه الظاهرة الاجتماعية من الظواهر التي تستأثر بها مصر وحدها، فلست أظن أن الناس جميعاً في أوربا وأمريكا وغيرها من القارات سياسيون لكل واحد من العامة والخاصة رأي في السياسة وكل فرد من الافراد حزب قائم بنفسه يحبذ ويستهجن ويمدح ويذم، مصدراً في ذلك عن اعتداد بالنفس وشعور بالأهلية واعتزاز بالكفاية كما يفعل عامة الناس وخاصتهم في مصر.

ولست أدري ماذا يحبس مصر عن أن تسوس العالم كله وتتبرع على الدول بطائفة من سياسييها يكونون عونا لها في الرأي والتدبير ما دامت مصر غنية بالسياسيين على هذا النحو وما دام كل من يساعده لسانه على النطق ويسعفه جنانه بالتفكير يعد نفسه بطلها المرجى ومديرها الاعلى والفرد الكامل الذي لا يخطىء في السياسة ولا تعوزه آلة من آلاتها!

ولم أر داء أفشى عدوى من السياسة ولا أوسع انتشاراً منها. ويظهر ان عدوى هذا الداء أكبر من أن تقاوم وأعظم من أن تخضع لاحتياط. فما يكاد المرء يصاب بهذا المرض حتى يعدي به غيره وحتى يقوم هذا الغير بعدوى سواه، وهكذا لا يمضي غير يسير من الوقت حتى يصبح أهل البيت أو أهل القرية سياسيين بارعين لا تنقصهم غير المناصب والوظائف ليبرهنوا للملأ على مبلغ ما أوتوه من المواهب ومقدار ما يتمتعون به من الكفايات..!

حتى الاطفال في ملاعبهم، وحتى السيدات في بيوتهن قد أصبحن سياسيات وأصبحت السياسة حرفة شائعة بينهن، فلكل واحدة مذهبها الخاص الذي تدافع عنه ورأيها المستقل الذي لا تتشكك فيه.

***

وفي مراكب الترام وفي مشارب القهاوي وفي غير ذلك من المجتمعات سواء أكانت صغيرة أم كبيرة عامة أم خاصة لا حديث للناس إلا في السياسة ولا كلام لهم إلا فيها، فهذا يتشيع لرأي خاص ويصمد عليه، وذلك ينتحي في الرأي ناحية أخرى ويتعصب لها، كل يرى في نفسه الزعيم الذي لا يضل والرئيس الذي لا يجارى، وفي أثناء ذلك يتكاثف الجو بسحاب قاتم من الشتائم والتنابز وعبارات التسفيه وجمل التحقير والتصغير.

أما والله لقد أصبح أبغض شيء الي التحدث في السياسة والخوض في لجها. وخير لي أن أمشي ميلا في سبيل الهرب من الاشتباك في جدل سياسي من أن أرغم على هذا الامر. ولو أنني جاريت الناس في الاحتراف بحرفة السياسة لكان لي من صناعتي واتصالي بكبار المشتغلين بها عذر أي عذر، ولكنه السأم مما تحتويه من فضول والضجر من كثرة المنتحلين والمحترفين، كل ذلك يحملني على الفرار منها والبغض فيها.

***

أيتها الحرفة الشائعة! لقد هنت حتى ادركك الاطفال، وتواضعت حتى ركبك السوقة والرعاع وامتهنت حتى استوى في التطلع اليك الكبار والصغار. أليست فيك بقية من كرامة تعليك عن هذا الهوان وتسمو بك على هذا الصغار؟ ألا تملكين من وسائل الحماية ما تملكه صناعة النجارة أو الحياكة وغيرها من الصناعات حتى لا يدعيك العالم والجاهل، وتقتحم عليك الاصيل والدخيل؟

أيتها الحرفة الشائعة والصناعة المبتذلة اليك عني!

[illegible] عبد الله

شيخ خفر ارستقراطي !!

بقية المنشور على صفحة ٦

ويأخذ الشيخ يحتسيها رشفة رشفة بطريقة ارستقراطية أيضا بينما تلمع نظراته بين كل واحدة وأخرى . . . وليحلو لك حينئذ أنت الذى راقبت ذهوه ليلة أمس وراقيت كبرياءه وتراقب الساعة رشفاته الارستقراطية للقهوة، ليحلو لك أنت الذى طالعت منه كل هذه الصور أن تمعن فى مراقبته الآن وأن تلاحظ بدقة أسارير وجهه لترى هذه الصور الارستقراطية تتلاشى جميعاً ، لترى حله فى احتساء القهوة مزهوا مختالا يتلاشى ، لترى هذه الروح الارستقراطية تتقلب سريعاً وتذهب بددا وتعجب فى نفسك جداً اذ تكون مسترسلا فى خيال هذا الشيخ الارستقراطي أن تراه وقد ستقلت أقدامه الى الارض ، وقد ارتجفت يداه فتهاوى فنجان القهوة بينهما . بينما قد نهض لا يعرف كيف يقف ولا كيف يصل الى حذائه فيهرول حافى القدم :

— عليكم السلام ورحمة الله يا ابو فرحات ، تفضل ، تفضل ، أهلا وسهلا . يامرحب

أما ابو فرحات هذا فليس الا « الواد الحرامى » الذى دارت حوله القصص ليلة أمس والذى عقدت لرواية حوادثه الحلقة فى المصطبة والتى ظهر فيها شيخ الخفر بطلا يتأبى له أبو فرحات رأسه بينما يجرؤ فيرفعها أمام رجال الادارة وأمام عمد البلاد المجاورة ! !

ويتقدم الشيخ مضطربا مهتما يمسك بأبى فرحات جاهداً ايمانه الا أن يتناول معه القهوة ... ويجيب أبو فرحات هذا الطلب المتواضع ولكن فى رزانة وابتسامة ساخرة فهو يعلم لماذا يرهبه شيخ الخفر : وهو يعلم لماذا يهرول للقيام ؟

***

ويريد الله أن تتم القصة فصولا فيجلس « اللص الكبير » مزهوا مختالا الى جانب شيخ الخفر وقد تلاشت ارستقراطيته ونزل رأسه الى الارض يتطلع الى الجالس بجانبه خائفا مبهوتا

لك اذن أن تفكر وتبتسم . لك اذن أن تقارن وأن تسخر من هذه الارستقراطية الغريبة : ارستقراطية على الخفر وذلة أمام عسكرى ارستقراطية على الفلاحين المساكين وذلة أمام اللصوص ...

وتبدأ الأحاديث بين شيخ الخفر وكبير اللصوص ، يبدو فى خلالها جميعاً شيخ الخفر ذليلا كثير الرهبة ، ويمر بعض القرويين ممن كانوا فى حلقة الشيخ أمس ويرون هذا المنظر العجيب فيحيون بينما تلمع على شفاههم ابتسامة ذات مغزى !!

***

وتمر الليالى سراعا ويعود شيخ الخفر الى مصطبته يجلس اليها ويجلس اليه قرويون طيبون يستمعون الى قصصه ويزعم اليهم أن أبو فرحات الشقى الكبير لا يتنازل بزيارة أحد فى القرية الا هو وانه لا يجرؤ أن يمر عليه راكبا الا ترجل عن مطيته ويأبى أو تأبى عليه ارستقراطيته القروية الا أن يقول لمستمعيه مزهوا :

— والواد ده كان حداى من قيمة كام يوم

— ... يا أبو الطيلاشم أنا شفته

هكذا يرد عليه أحد القرويين وعلى وجهه ابتسامة ساخرة لا يستطيع أن يعبر بأكثر منها عما يستقر فى نفسه .

— خليها على الله يا اولاد !

بهذا يختم شيخ الخفر مجلسه وينصرف الى بندقيته يحملها على كتفه ويذهب متجولا فى أنحاء القرية مختالا مزهوا !!!

***

وتمر أيام الصيف الناعمة ويبدأ الريف الجميل ينكمش رويداً رويداً ، فيكف شبانه ورجاله عن سهراتهم على المساطب ، ويكف صبيانه وأطفاله عن الجرى فى الازقة والحوارى واللعب والمرح فى ضوء القمر الساحر اللذيذ ، يأوون جميعا الى منازلهم فى أول ساعات الليل يحتمون بمواقد النار برد الشتاء القارس ، أما القرية فتقفر من الغادين والرائحين وتكاد تصبح قطعة من الصمت المطلق ملفوفة فى ظلام عميق لا يسمع فيها الا صفير الرياح تهز أعواد الحطب على سطوح المنازل .

ويأتى الصباح بنسيمه الرقيق البارد بينما ينهض الفلاحون فى نشاط واذا فى القرية ضجة غير عادية واذا الخبر يشيع بأن « بهائم الشيخ عبد اللطيف قد سرقت » واذا كثيرون من شبان القرية يقسمون أنهم رأوا أبو فرحات أمس فى أذان المغرب على الترعة ومعه شخص آخر واذا غيرهم يؤيدون روايتهم واذا الشواهد جميعاً تكاد لا تدع مجالا للشك فى أن « أبو فرحات » قد غزا القرية كما غزا سواها ...

ويهلع شيخ الخفر ويسير فى خطى لا متزنة ولا متئدة ولكن سريعة ملتهبة ، من المنزل المسروق الى منزل العمدة وقد طأطأ رأسه الى الأرض . لا تكاد تسمع له صوتا وانما تسمع أصوات القرويين الصاخبين !!

محمد زكى عبد القادر

زهرة

فى قلب النبات الممتد الكثيف
وفى الاعماق السحيقة . . رقدت بسكون
وفى نوم هادئ طويل .. زهرة الشمال الصغيرة الحلوة .

* * *

« استيقظى .. وازحفى نحو النور والهواء » همست الاشعة الاولى المقبلة من وراء الافق المتوج بنور الشمس الباهر تنبه الوردة المستسلمة للرقاد .

« استيقظى » همست قطرة الندى اللامعة فى أذن الوردة الحلوة النائمة .

« استيقظى » زلزلت نسمات الفجر الباردة وصرخت العصافير المبكرة من فوق أفنان الشجر .. تنبه الوردة الوسنانة

* * *

أخيراً . . وفعت الزهرة الصغيرة رأسها الكليل المتوج بالندى والاشعة الحمراء ونظرت حواليها تسائل نفسها . . ترى هل من حب جديد غير هذا الذى تغدقه على الطيور والنور وأنداء الفجر الرطيب ؟!

(عن الفرنسية)

بغداد : يعقوب ... [illegible]

السياسة الأسبوعية مصورة



في مؤتمر لهاي

لعب البكر السياسي في قهوة لهاي !!

(عن كلاديراداتش — برلين)



لغة السياسيين

— ماذا ؟ أتتجرأ وتدعونى كذاباً !

— هدىء روعك يا عزيزى فهذه لغة السياسيين الجديدة

(عن الجورنال — باريس)

الهند والبلشفية

البلشفي — [illegible] في بلادك !

([illegible] — باريس)

ليالي الذكرى

بني » ...
هذه الصورة .. صورتك ، وهاته الرسائل
... آمالك .. وطيفك الى يدنو .. وبسمتك
... الثالثة تبدو .. ولكن أين أنت ؟
... مأساة الذكرى تعود ، وهذه دموع
... صبية وتجود !

... اليك فى غرفتى .. بعد ان أبت
... اللاهى الزاخرة ! انى أكرهها
... اليها مع الرفاق لأدفن فى صخبها
... تدور حلقة الرقص فى الفنزج أو
... فى عبث ولهو ، وحين .. وحين ..
... والعالم بأمره لا يشفى وجيبى ! نائى
... ذات القلب ! ..

... ! أى روعة فيك تخفيها فى طياتك
... فى حدادك ! أنت الراثى على الخطايا !
... البغايا ! أنت مسرح الدنايا والعرايا !

... « زفس » على الأرض !

... نشوة من السرور خفيفة أنستنى
... حيناً .. وأنا أراقب فى هدوء حلقة
... الزاخرة العباب ! وجلست فى ركن منها
... واقتطف من ذكريات الماضى اللباب !

... منى صديق .. فى نشوة عميقة
... : « بم تفكر ياصاحبى ؟ .. استمع
... » الخالدة ، استمع احدى بدائع
... » فقلت : « كلا .. فانى استمع
... آلامى فهى عندى أبلغ وأروع ! »
... « ها .. ألم تشترك فى الرقص هذه
... قلت وأنا لا أحسبنى أكله : « ماذا ؟ ..
... ذكرت مرة ! » قال : « والثانية مع
... » قلت : « بل سأخرج » قال :
... أين ؟ » قلت : « الى الهواء الطلق ..
... الى الحياة .. هذا الفنزج يخنقنى
... سامح شذوذى ! » قال : « مابك !
... العين ! » قلت : « لا ! بل القلب .. »
... لقد كنت تبسم وتضحك منذ ساعة ..
... الى أشرت علينا بهذا الفنزج ! فما
... ؟ هل تنابزت مع أحد هنا ؟ .. »
... « لا .. بل هى ضائقة نفسى .. انها
... ! » قال محتداً : « دائماً تتألم وتحترق ..
... قليلا .. » قلت : « الى أين ؟ »
... هل لك من قدح من .. » قلت :
... لم تذوقه شفتاى ! أأغسل آلامى
... العناقيد ! أأدنس قدسية
... ! .. » قال : « لا .. لم أقصد !
... كأساً ؟ » فابتسمت قائلا : « أنت
... أنظار الدورة ابتدأت . وصاحبتك
... ! » قال : « كلا .. بل سأقدمها
... أخالنى أبلت قليلا .. »

... قضيت أنا وصاحبى شطراً من الليل فى
... أطعمت والحقت حتى عدت الى

حاولت النوم .. فلم يأتنى . ولما طال تسهدى قمت متثاقلا لأحضر كتاباً ! والقطة الصغيرة تتبعنى وهى تموء فى رقة كأنما تعاتبنى على ترك الفراش ! وأنرت الشرفة لأطالع فصولا من « كوبر فيلد » ولكننى لم ألبث أن شعرت بسأم عميق ! وتناولت « أغانى رامى » وطفقت ألتذ فى قراءتها قليلا .. قليلا .. وهى تذكرنى بالرباعيات الخالدة . الخيام ! يا إله الشعر ! ويا أنبل الناظمين وأبرع الشادين . الخيام .. أسطورة الخلود .. ويا رامى أنت ترجيع لمن غاب عن الوجود !

ياصديقى : لقد كنت وفياً خلياً ! وكنت ساذجاً جريئاً ، وفى خصومتك كريماً بريئاً .. ولكن خصوماتك الماضية أهدرت دماء سعادتى وأحالت سفك راحتى ! ان أيام الماضى من آلامها لذيذة ! وساعاتها لفرط شقوتها عزيزة !

أتحسبنى حين أعيد فصول الماضى أذكر لك إساءة ! لم تكن مسيئاً ! ولم تكن معى بذيئاً أو دنيئاً ! لقد انفضت صحبتنا أياما لتتصل بعد ذلك أبهى جدة وأبهر وأروع .. وتفارقنا على أن نعود كما كنا .. كما أقسمنا وكما عهدنا ! ولكن الذكرى عندى تاريخ جميل وفيضها لا يؤسينى ولكنه يلهم خيالى ! أذكر سبعة شهور كسبع سنوات عجاف دامت تحز فى أوتار إخائى فلم تنل منه شيئاً بل زادته وقوته وأفعمته وأزهته ! فهل أحكى لك أيامها وأقص عليك آثامها ؟ لقد كنت صغيراً حائراً وكان وفائى جباراً جائراً . كان ألمى أقوى من جسمى الصغير وأكبر من طاقتى وذهنى الحسير ! .. لا أحب ذكراها ولا أرتاح لطيفها ومرآها فان سموم الألم لتسرى فى الجسم فلا تزال تدكه حتى تفنيه وتمتص قواه وتؤذيه وترديه . كنت أهرع إلى كتبى ساعات الدرس فى قوة ومضاء متماثلا مختفراً ما بى من خور وشقاء ، ثم أقرأ وأقرأ وأكتب وأكتب ناسياً أو متناسياً — كما يلتهم الغاضب الجائع الطعام فيستحيل سماً ! — ثم أحس كأنما قد طويت من الليل ساعات طويلة . وأحس أيضاً بفتور الجسم ووهنه فاستحثه وألمى عليه ضعفه وما كنت أدرى أنى أمتلك قوته ولا أوفى له حقاً .. ثم أداوم فى تكميل عملى فى الدرس حتى استبين الخيط الابيض من الخيط الاسود وحتى ينبثق الفجر الوليد كما ينزع الجنين من بيضته ليتنسم نسائم الحياة الاولى ! .. فأضرع إلى الله تعالى أن يهبنى قوة أغالب بها الزمن وفتوة أصارع بها نوازع الفتن !

كانوا يستدلون غيبتى فى كل ناد .. وكانوا يتضاحكون من وفائى الصبيانى الجاد ! كانوا يزدلفون إليك ويرون فى ذمى هناءة لك الهل كنت تهنأ بهذا الثمن الحقير إماخشيتك فعلت ياصديقى ولكنهم يشرون وعلى الحق يزهون ،

ووالله مالبس الباطل عندى ثوب الحق مرة ، ولا رأيت فى تبذلهم إلا عظة وعبرة !

والناس إما قوم يصبرون على المكاره ويصابرون فيؤتيهم الله جزاء حسنا أو قوم يبغون وما يبغوا الا بأنفسهم ، وقوم يخشون ويبيتون لله سجداً وقياما ولا يمشون على الارض مرحا !

أما أنا .. فلقد كنت يوما كأشلاء جندى كريم صرع غدراً فى واد بعيد . فلما خارت قواى وفارقت الروح الجسم المضنى الى بارئها أنشبت الحدأة أظفارها والبغاث مناقيرها والثعالب أنيابها ! بعد أن دنت منه خطوة خطوة تبسم ظافرة وهو يفارق الحياة فى ابتسامة قاهرة ! ومثلهم كمثل أصحاب الدين يتقضون على بيت الميت فينثرون أثاثه وفراشه وهم يرتلون اللعنات ترتيلا !

فهل عرفت ياصديقى جانبا آخر من الحياة ؟

حين بدأ الشاعر الاول فى الدنيا . كان يحسب أن فى الشعر لذة وبجانة أوهامه ونهاته ،

ولكنه لم يحسب أنه سيخلق نطفا ستظل من بعده تتعذب وتتقلب ، وحين اقتطف آدم التفاحة المحرمة واستمرأها .. لم يكن يظن أنه سيخلف خلفا يشقى من بعده بشعر العاطفة !

وحين أغواه الشيطان . . أوّاه ! لم يكن ليحسب أنه سيدك عروش السعادة التى لم يوفق إليها شاعر أو قائد !

ايه ! أن ذنب الاب الاكبر لم يغفر بعدا ولا دموع الاحفاد كافية لأن تكون غسولا !

ان مهزلة الحياة مريرة وكؤوس مترعة حقيرة . وهات لى الكاس والناجود لأحطم بهما سر الوجود ! وصب لى دم القلب الطعين فهو نعم الخمر للذائقين ! .. انى ياصديقى لأستشعر بالسحب الملبدة فى سمائى تنفرج عن شفق فى قرمزية دمائى !

وتهطل منها غيوث الذكريات .. فتستلب منه مرير الأنات !

[illegible]

المحبة

خواطر وآراء

لفكتور هيجو

المحبة هى تحية الملائكة للنجوم ، ترسل مع لمعان نورها عاطفة الاكرام والاعتبار .

***

المحبة كالنفس تولد من شرارة سماوية غير قابلة التجزؤ ولا الفساد ولا يقدر الموت على اخماد سعيرها . هى شعلة من اللانهاية لا يحدها مخلوق . ولا يقدر على وصفها إنسان .

***

المحبة دخان يتولد من التنهدات ويمحو تلاؤه دموع المحبين .

***

المحبة سلسلة ذهبية يحملها ملاك السلام ويربط بها قلوب الناس فتسقط عليهم كالنوم بغتة وتجمل مسير هذه الحياة خاليا من العقبات والمتاعب . ولكن الويل للنفس التى استولى عليها جيش الاكدار ورسول الاحزان من جراء سقطة الحب العمياء .

***

المحبة حياة إن لم تكن موتا ، هى مهد الراحة إذا نالها الانسان ، واذا فقدها فهى قبر .

***

المحبة هى الكل فى الكل .

***

إن كنت حجراً فكن مغناطيسيا ، وإن كنت نباتا فكن حساساً ، وإن كنت إنسانا فكن محبة .

***

متى جمعت المحبة قلبين وضمتهما معاً فهما قد وجدا سعادة الحياة .

***

المحبون لا يفكرون بالاغلاط التى يرتكبونها لأن المحبة تنقلهم من هذا العالم الى عالم أسمى فتنسيهم ذواتهم .

***

ساعات المحبين قصيرة . وإذا أطالوا الحديث يلتمسون من الأعذار ما لا يقدر أبرع الحكماء على الاتيان بمثلها . وإذا منعوا من المحادثة فلهم من الطبيعة رسل تحمل لهم رسائل بأسرع من البرق . فتغاريد الطيور ورائحة الازهار ، وضحك الاولاد ، وابتسامة الاطفال ، وحرارة الشمس وتنهدات النسيم ، وأشعة النجوم والخليقة بأجمعها ، أوجدت لتخدم المحبة .

***

إذا لم يحب الناس بعضهم بعضاً تختفى الشمس

***

أيام وسعادة الحب أخذت حياة الملائكة ونزلت على الانسان ليرى فى خلالها نعيم الراحة ويتأمل فى أعظم أسرار الطبيعة . فالخالق لا يقدر أن يزيد سرور وسعادة المحبين إلا بزيادة ساعات اللقاء والمحادثة .

***

من كل المخلوقات لا يوجد سوى قلب الانسان يخرج نوراً وظلاماً .

***

صوت المحبين فى السماء يشغل محل أغانى العصافير .

***

سعادة الدنيا فى الحب . وأساس هذا الاجتماع المحبة . فهى حجر الزاوية وبدونها لا يثبت هذا الكون.

المياد

قصة الأسبوع

حادث في قطـــــار

في ذلك اليوم، حينما كنت أتناول شاي العصر عند مدام دي جسكور، دار الحديث على أحدث قاتل للنساء. وكان ثمة جماعة من الفتيات الانيقات كاهن حسناء خلابة، فلم يبدين شيئاً من ذلك الاشمئزاز أو الاستهتار الذي تثيره قصة هذه الحوادث عادة في نفوس من الاجهاء، بل كانت تلوح عليهن مسحة من الخطورة والشغف والاستسلام. ولا ريب ان كانت لكل منهن أسبابها الخاصة، ولكن لعلهن جميعاً كن يحملن في انفسهن الى تقدير الجنس الضعيف الذي يشعر دائماً أنه لا يقتنع للحب إلا بقسوة الجنس القوى وغزوه.

ثم ألقت ربة الدار هذه العبارة المبتذلة: « الحق أنه يجب أن يتدرع أولئك النسوة بشجاعة عظيمة اذ يدخلن في بيوتهن شخصاً لم يرينه في حياتهن قط».

فقالت مدام مورزانج: ولكنك اذا صعدت فريدة الى مخدع في قطار السكة الحديدية، ثم جاء في أثرك رجل، وقام القطار على أثر ذلك، فانك تصبحين عندئذ تحت رحمة أول لص أو نذل يجيء. وكيف لا ترين منتهى الجرأة أن ترضى امرأة شريفة أن تحبس مدى زمن طويل أوقصير لا تؤمن منه العواقب، مع رجل مجهول في مخادع القطار التي كأنها غرف صغيرة للنوم، ويحدث هذا غالباً في المساء والليل، في الوقت الذي يخيل اليك فيه، حتى لو كنت في منزلك، أن الخطر يجثم في الزوايا المظلمة، ثم تطير القاطرة بك على هذا النحو خلال الحلك، وفي القفر، والى جانبك رجل يحدق فيك ملياً ليرى هل أنت حسناء، ويحاول في الحال أن يتعرف بك اذا كان سيء التربية.

فقال أحد الحضور: ولكن يوجد مخدع خاص بالسيدات.

قالت مدام مورزانج: بالله لا تحدثنا عنه فعندي منه ذكرى مروعة!

وقالت ذلك بلهجة أثارت الفضول، فانهالت عليها الاسئلة، وبدت على محياها الاشقر الوردي أمارة الارتباك.

ثم قالت: لقد كان ذلك منذ ثلاثة أعوام، بضعة أسابيع، الى مقر حاميته الجديدة. فاصعدتني أمي الى مخدع خاص بالنساء، وهو كما تعلم دائماً خال. وكنت قد اخترت قطار المساء لانه قطار سريع، فلم تمض دقائق حتى غلب على النعاس، ولم أنتبه لوقوف القاطرة في المحطات مع انها كانت قليلة. غير أني عند إحداها شعرت بتيار قوى من الهواء البارد ومرير باب. وكان القطار قد قام، فرأيت رجلا قد دخل الى المخدع فدهشت لهذه المفاجأة، وأخذت أشعر بالخوف شيئاً فشيئاً. ولكن ماذا أصنع؟ وكان القطار عندئذ ينهب الارض، فلم يكن أمامي سوى الاعتراض على هذا التطفل لدى الرجل نفسه ولكني تحاشيت محادثته. وكانت ساعتي ترقم نصف الليل، فاستطعت أن أعرف المحطة التي تركناها بالرجوع الى الجدول، ولكني ذعرت إذ علمت أيضاً أن القطار لا يقف في المحطة التالية قبل مرور ساعة كاملة، فاتجهت بعيني نحو جرس الاغاثة، وكان أقرب الى من جاري، ولكنه رأى اتجاه بصري فوجه عينه نحو الجرس ايضاً، ثم خفض جفنيه، وأغلق برنيطة المصباح، فهنا خفق قلبي خفوقاً شديداً. ولكن الرجل لم يقترب مني بل رأيته بالعكس يرتد عن مقعدي، ثم يتمدد على المقعد المتصل به. فهدأ روعي قليلا، ولكني بالتأمل عدت الى جزعي لأني لم أر مع المسافر متاعاً، ورأيته يرتدي السواد وثيابه يعلوها الغبار، ورأسه الاصلع تغطيه قبعة من اللباد وفيها وليدة، وله عارضان كأنه مسجل قرية لم تحلق لحيته منذ أيام. وبعد برهة رأيته فيها ينهض ويتمدد تباعاً أدركت أنه منتبه من بصيص النور الذي يبدو في المخدع المجاور من الكوة الصغيرة المربعة الموجودة بين المخدعين. والواقع أنه نهض ووضع وجهه على زجاج الكوة التي كانت تواجهني، فلم أملك نفسي من التطلع الى رأسه وقد أناره الضوء، وما لبثت أن تبينت فيه أموراً وأمارات واضحة كأنما كانت على ضوء فانوس سحري...»

وهنا وقفت مدام مورزانج كأنما أحرجها الحديث وبدت عليها مسحة حياء وارتباك، ولكن السيدات طالبنها بالبقية فقالت:

اني يشعر أن الرجل براها من خلال الكوة، [illegible] غريبة لم أستطع أن [illegible] المواقف التي [illegible] أتصور قط أن وجها [illegible] على هذا النحو [illegible] هذه الصورة المخزية، ويبدو [illegible] الابداء للسيئات خصوصا اذا اصطدم بوجه امرأة. واضطربت بالاضطراب، وسرت حرارة الخجل الى وجنتي، وأردت أن أحول وجهي وأن أغلق عيني. ولكن هيهات! فقد كان يجذبني اغراء شائن بازاء الخوف، فماذا يحدث أشنع من هذا، لوأن هذا الوجه الانساني الذي قابلته المصادفة الى قناع مخز، من السخرية يرتد نحوي، ويستنشق بأنفه المرتجف رائحة وجودي في الظلام؟.. ثم تقلص وجه الرجل فجأة واشتد اهتمامه وتحديقه حتى تحولت الى التفكير فيما عساه يحدث في الخفاء، في الظلماء؟ ثم اضطربت ملامحه وأخذت تبدر منه أنات وصيحات مروعة، وأخذ يصر بأسنانه، فصحت أنا رغماً عني: ماذا حدث؟ فان كانت جريمة فأقرع جرس الاغاثة، فلم يجب إلا «بآه، آه!»، فقلت له اني سأقرعه بنفسي، فلم يرد إلا بآهات أخرى. أما أنا فنفذت ما قلت وقرعت. وفي الحال هدأ القطار سيره، فرفعت ستار المصباح، وهذا ما لفت بلا ريب نظر ركاب المخدع المجاور الى أن هنالك رقابة عليهم. وعلى أي حال فان جاري ترك الكوة لسرعة، فسارعت الى مكانه وحاولت أن أرى بدوري، ولكن النور كان قد حجب هنالك بسرعة. ثم وقف القطار وجاء موظف، فقلت له: أنظر هناك، وأشرت له الى المخدع المجاور، فذهب اليه ثم عاد في الحال، وقال انني حملته على ازعاج سيد وسيدتين كانوا نائمين، فالتفت الى زميلي وكان حائر المحيا والنظرات، لكي أستشهد به بينما كان الموظف يقرعني لأن الاستغاثة صدرت من مخدعنا. ثم سألني من الذي قرع؟ فلم أتردد وأجبته: هو السيد!.

إذ الواقع انى لم أكن سوى الذراع، فكان الرأس الشنيع. ولكنه احتج بشدة، فطلب الينا الموظف التذاكر من شخصينا، فألقيت اليه تذكرتي، وأما صاحبي فلم يكن معه تذكرة، فأمله على النزول، وأتممت رحلتي فريدة منفعلة لا أستطيع حراكاً.

فقال بعض الحضور: ولكن ألم [illegible] إيضاح عما حدث؟.

أجابت السيدة مورزانج: قال لنا زوجي الذي جاء الى المحطة في ثيابه أن يخرجني من الموضوع بلا تحفيز، سمعت أن ذلك الشخص الذي سافر [illegible] مجنون هارب.

فقالت مدام جسكور: إنذن [illegible] التي رسمت على وجه هذا المجنون [illegible] زائفة ابتدعها خياله.

فقالت سيدة أخرى: ولكن [illegible] النور الذي أطفئ فجأة عند وقوف [illegible] أفلم ترى أولئك المسافرين الذين [illegible] المخدع الآخر؟.

أجابت السيدة مورزانج: بلى [illegible] نزولهم. وكان الرجل كهلا قوياً [illegible] صفراء وعينين صغيرتين، وكان [illegible] طويلا للسفر، ويحمل في إحدى [illegible] وفي يده الأخرى حقيبتي السيدتين [illegible] تسيران وراءه دون كلمة، وكانتا فتاتين حسناوين وعلى وجهها أمارات [illegible] اماقد نامتا جيداً أو نامتا غراراً.

قالت: ولكن ماذا كان يبدو [illegible] جميعاً؟

أجابت: وياه! لم يكن يبدو [illegible] كانت وجوههم مثل جميع الناس [illegible] لا يمكن اتهامهم بشيء.

عن بول هرفيو

الالعاب الرياضية

(بقية المنشور على صفحة ٢)

بدء العمل

ورتب المسيو شنيارة عمله واختط للرحلة برنامجين احدهما يبدأ من القسطنطينية وينتهي بمرسيليا ماراً بتركيا وبلغاريا ورومانيا والمجر والنمسا والمانيا وسويسرا وفرانسا، والآخر يبدأ من مرسيليا ماراً بفرانسا وسويسرا والمانيا والتشكوسلافيا والنمسا وايطاليا، وينتهي بترينتا فالقطر المصري. وكانت الاندية الاجنبية وكانت الردود كلها تبشر بنجاح تام: ثم بدأت الاندية تتراجع بعد نتائج العاب الترسانة في أوربا والدعاية السيئة التي بثها المسيو فالاريان ضد النادي الاهلي، فتوقفت بعض الاندية عن الرد وأجابت الاخرى مخفضة المبالغ التي كان اتفق عليها تقريباً، وبذلك كاد ينهدم الاساس الذي سيبنى عليه اقامة رحلة لفريق النادي الاهلي في أوربا.

ادارة النادي الاهلي تبحث المشروع من جديد

وامام هذه الظروف اجتمعت لجنة النادي الاهلي التنفيذية وبحثت في جوهادي المشروع من أساسه وقررت أن ينتدب حضرة أمين صندوق النادي (رياض شوقي افندي) ليسافر مع المسيو شنيارة الى أوربا لانهاء المفاوضات والتوقيع على العقود بالنيابة عن النادي الاهلي، وفعلا سافر المسيو شنيارة الى القسطنطينية عن طريق فلسطين والشام في يوم ٢١ يونيو وسافر حضرة رياض شوقي افندي الى استامبول مباشرة في يوم ٢٦ يونيو وهناك تقابلا وبدأا العمل في يوم وصولهما استامبول في ٣٠ يونيو سنة ٩٢٩

وهكذا دخلت رحلة النادي الاهلي في دورها الحاسم وبدأ العمل عن قرب مما سنبينه للقراء في العدد القادم.

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الأدب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية.

وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، فهو «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير. وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة [illegible] مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقي على طلاب الآداب في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب»

ويقع الكتاب في سفر [illegible] كتب يشترك منها كتاب السنة الماضية، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقي كتب جديدة أضيفت اليه.

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة [illegible] وثمنه [illegible] قرشاً [illegible]

عطيل

(بقية المنشور على صفحة ١٨)

تسنح الفرصة، وكم للشر من فرص، فيحمل ياجو صاحبه على قتل كاسيو لان عطيلا وديدمونة تطالبهما البندقية، ولما كان كاسيو سيحل محل القائد فليس من سبيل الى استبقائهما أو استبقاء ديدمونة غير حذف الضابط الذي سيخلف عطيلا في القيادة. واذا انتهينا من هذا كله فهنالك كانت ديدمونة الحلوة تنتظر زوجها وحبيبها لانه واعدها على اللقاء في مخدعها ففرحت فرحاً غامضاً لعله حزين، وأخذت تطالب الى اميليا أن تلبسها لباس عرسها العزيز وهي تغني من حيث لا تفهم – لا تلوموه على الجفاء – أفديه وأفدي إعراضه عني .. .. !!

***

الان نحن في العقدة الاخيرة من هذه الفاجعة، والان وقد أظلم الليل نجد ردريجو متربصاً لكاسيو حتى اذا أقبل لاحقه بطعنة يفديه درعه فيها ويردها كاسيو على ردريجو فيصرعه أو يكاد. لكن ياجو الذي بعث نفسه وعينه في ظلام الليل تشهد الثمار المرة التي بذر بذورها لم ترضه النتيجة فيخالس كاسيو بطعنة تكاد تبتر ساقه ويفر هارباً أو شبه هارب حيث يعود بعد قليل مع الناس ينوح على صديقه كاسيو ويتعامى عن ردريجو، بل يزعم أنه يظنه واحداً من الذين اعتدوا على الصديق فيزوده بطعنة توصله الى نهايته، وحين تجيء بيانكا مصغرة للمصاب يحاول الخلاص منها باتهامها في هذه المؤامرة !!

بينما هذا كله يجري والليل حالك كانت ديدمونة نائمة في لباس عرسها حلوة جميلة ينعكس على وجهها البض نور مصباح راقص حين دخل عطيل اليها يتدافعه الحب والانتقام فيغلب ثانيهما الاول. هو يريد أن تموت ديدمونة حالا، لكنه يريد أيضاً أن تحيا في قلبه دائماً، فهو يقبلها قبلة جشعة هائمة، وتستيقظ فتناديه فلا يستمع الى ندائها، ويأمرها أن تصلي مستغفرة، وهو أيضاً يستغفر لها بجوارحه جميعاً لانه لا يريد أن يقتل نفساً وهي خاطئة. وتسمع هي لفظة القتل فتنكرها وتستنكرها ثم تسترحم لنفسها الى يوم، الى ليلة، الى ساعة، الى دقيقة تصليها. لكن لكن – يا للهول – ان جاهلنا الذي كان يريد عطيلا هيأما لا يريد الآن الا غيرة عليها، فهو يهوي على عنقها خانقاً لها ماض بحيث لا يشعر بهذه القسوة كلها.. وهنا تدخل اميليا. وبينما كانت تقص على عطيل خبر المقاتلة التي وقعت في الخارج اذا بها تسمع مولاتها تولول أموت بريئة – فتسألها في رجفة عن أيها، واذن فديدمونة بلسان الحب الذي مازال باقيا بينه: ليس أحد غيري، اذكريني عند سيدي وحبيبي – ثم تموت! فيسأل عطيل نفسه أوالا هو فيه صادق، لكن ياري كيف يالت [illegible] هنالك يتحاسب عطيل واميليا فيظهر من الحقيقة شيء، وهنالك يدخل ياجو يريد أن يسكت امرأته فلا تسكت فيطعنها وهي تصرخ [illegible] فيصبح أهلها من [illegible]

البندقية يستشيرون [illegible] فيظهر من الحقيقة شيء، ويتشددون كاسيو ويقبضون على ياجو فتظهر الحقيقة كلها سافرة. ويصيح عطيل وهو ينظر الى الموسودة التي أخذ أنفاسها! أيها الشياطين اطردوني ضرباً بالسياط من أمام هذا النور السماوي.. ديدمونة .. ديدمونة .. هل عوتين؟!

فاذا استصرخ ياجو من الطعنات التي ينالها قائلا: انه يموت، أجاب عطيل: حبذا ان تعيش. فان الموت سعادة! واذا جاء أهل ديدمونة البندقيون يحاسبون قاتلها، مد عطيل يده الى سيفه وانتزع به الحياة من صدره وهو يزحف بين خطايا من دمه الى سرير قتيلته وحبيبته، حتى اذا وصل الى جنبها وضع شفتيه فوق شفتيها، وفاضت روحه في قبلة فوق خدها!

حافظ محمود

الموسيقي في الشعر

« بقية المنشور على صفحة ٢٠ »

إلا للوزن والقافية، وعقدت فوق رؤوسهم ألوية النصر والخلود. نعم ستخلد هذه الاوزان ما دام في الانسانية ميل الى الغناء، وحب للترنم، وما دام في العواطف اتحاد في فهم النغم. فان (نشاز النغم في الشعر يحطمه كما يحطم الموسيقى والغناء أو ما يقرب من ذلك. أما النثر فلا يحطمه نشاز النغم وان جنى عليه). هذا هو الرأي المحترم المبني على التجربة والاختبار، والدراسة الطويلة للآداب

وانا نرى النثر يحاول أن يسمو الى مرتبة الشعر في رنينه ووقعه فيكون سجعاً أو لا يكون، واذا بلغ الجودة يسمى (شعراً منثوراً). فهل بعد أن نرى هذه المحاولة من النثر في كل مراحل الادب نشير نحن، بأن يتحلل الشعر من أوزانه وقوافيه وينزل الى مستوى النثر الجاف الخالي من هذا الايقاع العذب، الذي هو لغة العلم، والصناعة، والتجارة الخ لا لغة العاطفة ولا لتعبير الوجدان؟! كلا! كلا!

اذا أردنا رقياً حقيقياً للشعر، فلنحاول أن نحدث في أوزانه ما احدثه المحدثون من زيادة في عدد الاوزان وتنويع في التفاعيل بما يتفق مع عصرنا ويتلاءم مع مزاجنا. أما الانصراف عن الوزن كلية فذلك مخالفة للطبيعة الغنائية والفطرة الشاعرة. ولا يفلح من عاند الطبيعة والفطرة.

حامد علي جمودة

الاقصوصة القديمة

« بقية المنشور على صفحة ٢٢ »

على الملوك والامراء لقربهم وعظيم جاههم وكثرة صلاتهم، فقد كان منهم معلمون للامراء والبيوت المالكة، ولذلك فانهم أخذوا أقاصيص البوذيين وحوروا بعضها حتى جعلوها تلائم حاجياتهم وتوافق رغباتهم وجمعوها في مجموعة أسموها «هيتوبادستا». وخير ما فيها قصة «الخادم الامين» وهي أن رجلا ذهب الى أحد الملوك يسأله أن يكون من رجاله، فقبل الملك بعد لأي، وفي أحد الايام سمع الرجل صوتاً غريباً، فذهب يستطلع الخبر فوجد إحدى الآلهة تقول انها المكلفة بحياة الملك، وأنها تبغي من الملك أن يقدم ابنه قرباناً لها، وأنه اذا لم يفعل فسيموت الملك، وعندئذ يعود الرجل الى منزله ويقص القصة على زوجته وولده فيقبل الولد أن يكون فداء المليك، وهناك في المعبد يذبح الرجل ولده ثم يذبح نفسه ثم تذبح زوجته نفسها، فيعلم الملك التأثر اذ يرى أن كل ذلك من أجله فيبكي ويتوسل الى الآلهة أن تعيد اليهم الحياة فتفعل!

قد لا تعجبك هذه الاقصوصة لما فيها من الخيال الكاذب، ولكنها كانت تعجب القارئ القديم، وكانت تؤثر فيه، وكان يرى فيها درساً قيماً من تلك الدروس التي تدعو الى التضحية. وأخشى ان أطيل عليك فالى اللقاء في الاسبوع المقبل — لو سمحت السياسة الاسبوعية — لاحدثك عن الأقصوصة القديمة عند العبريين والعرب والاوربيين.

السيدة زينب عبد الحميد يونس